

د. نبيل فاروق

ملف المستقبل

مرى جداً !!

روايات
مصرية الجيب

المنع

149

روايات
مصرية

www.lillas.com/vb3



المخ

- ما هو مشروع المخ، الذي تجريه جهة سيادية، في سرية تامة 19
- كيف يواجه (نور) وفريقه ذلك الشر الرهيب، بعد أن فقد أهم وأخطر دروعه 19
- ترى من ينتصر في هذه الجولة .. (نور) وفريقه، أم ذلك المخ 19
- اقرأ التفاصيل المثيرة، وقاتل مع (نور) وفريقه .. من أجل الأرض ..



د. نبيل فاروق

ملف
المتقبل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
من الخيال
العلمي

149



١- المفامرة ..

تعالى وقع أقدام ثقيبة ، تدق في قوة ، أرضية ذلك العمر
الرئيسي الطويل ، أسفل مقر رئاسة الجمهورية ، قبل أن ينبعث
صوت آلى قوى فى العمر ، قاتلاً :

- توقف ، وأعلن هويتك .

توقف رجل يرتدى ثياباً مدنية ، فى منتصف العمر ،
وشد قامته على نحو عسكري صارم ، وهو يقول :

- تعيد (شرف لبيب) .. لرقم الكودى (م ج - ١٠٠٧) .

لم يكذ يتم قوله ، حتى سقط شعاع دائرى من الليزر على
جسده ، وتحرك فوقه فى سرعة ، قبل أن يتوقف ، فى نفس
اللحظة التى انطلق فيها شعاع آخر ، شديد الدقة ، فحص
عين الرجل للحظة واحدة ، قبل أن ينبعث الصوت الآلى
القوى مرة أخرى ، قاتلاً :

- تم التحقق من الهوية .. ما الغرض من القdom ١٢

أجاب الرجل بمنتهى الحزم :

- أنفذ أوامر سيادة اللواء نائب الرئيس ، وأنقل إليه آخر
تطورات الأحداث .

ران الصمت لحظات قصار ، بعد أن انتهى من قوله ، ثم انفتح باب الدرى ، فى نهاية العمر ، مع صوت بشرى صارم ، يقول :

- ادخل أيها العميد ، وهات ما لديك على الفور .

تقدم العميد (أشرف) بنفس الخطوات القوية ، عبر الجزء المتبقى من العمر ، ثم عبر الباب الدائرى ، وهو يرفع يده بالتحية العسكرية فى قوة ، قائلاً :

- أخبار جديدة يا سيادة اللواء .

أشار إليه اللواء (عماد وجيه) ، نائب رئيس مخابرات رئاسة الجمهورية بالاسترخاء والهدوء ، وهو يقول فى صرامة :

- هات ما لديك أيها العميد .

أجاب العميد ، وقد تسملت لمحة توتر إلى صوته :

- التطورات خطيرة للغاية يا سيادة اللواء ، ولكننى لم أشأ إبلاغها إليك عبر أى هاتف ، مهما بلغت درجة تأمينه ، وفقاً لأوامرك الصارمة فى هذا الشأن ، و ...

قاطع اللواء (عماد) فى برود صارم :

- قلت : هات ما لديك .

ازدرد العميد لعابه ، قبل أن يندفع ، قائلاً :

- المخابرات العظمية تصر بشدة على استدعاء جندى الحراسات الخاصة ومكافحة الإرهاب (وائل رعوف) ؛ لفحصه بمعرفة مركز الأبحاث التابع لها ، ولقد أضافت إلى هذا حتمية استدعاء وفحص سيادة العميد (ماهر) أيضاً .

تعتقد حاجبا اللواء (عماد) ، وهو يقول بنفس البرود :

- العميد (ماهر) مدير مركز الأبحاث العسكرية؟!؟

أجاب العميد ، ونبرة التوتر فى صوته تتصاعد :

- هو بعينه يا سيادة اللواء .

تراجع اللواء (عماد) فى مقعده ببطء ، وهو يداعب ذقنه بسببته وإبهامه ، وقد اتفقد حاجباه بشدة ، مع تفكيره لصيق ، وإن لم يغير هذا أسلوبه البارد المتحفظ ، وهو يسأل :

- ومذا عن ذلك المقدم (نور) وفريقه؟!؟

أجاب العميد فى سرعة :

- إننا نواصل مراقبتهم ، بوساطة أقمار المراقبة الصناعية ياسيدى ، وبأجهزتنا القادرة على رصد وسماع ما يدور خلف أية جدران !

سأله اللواء ، وعينه ترصدان انفعالاته في دقة :

- هل تواصل ابنة (نور) محاولات دخول شبكة المعلومات العسكرية السرية !!

بدا العميد شديد التوتر ، وهو يقول :

- ما سجلته أجهزة التنصت القوية ، يشير إلى أنها قد نجحت في هذا بالفعل ، إلا أن مراقبينا ما زالوا عاجزين عن رصد اختراقها للشبكة ، بأى برنامج من برامج الحماية والرصد الرقمية لديهم .

مطأ اللواء شفتيه ، وقال :

- لا تتمس أنها خبيرة كمبيوتر من الطراز الأول ، وأنها خبيرة في الاتصالات والتتبع ، ومعاً تشكلان قوة تكنولوجية جبارة ، خاصة وأن المخابرات العلمية تزودها دوماً بأحدث إمكانياتها ، في سخاء بالغ ، باعتبارهما تتبعان أقوى فريق لديها ، والذي تُسند إليه أعقد المهام والقضايا وأخطرها .

وعاد حاجباه ينعقدان ، وهو يقول :

- ثم إنها واحدة من فريق العطاء ، الذي ابتكر وطوّر نظام شبكة المعلومات العسكرية .

قلها ، وازداد انعقاد حلجبيته بشدة ، وغرق في تفكير طويل عميق ، فعاد العميد يشد قامته في قوة ، وهو يحترم صمت رئيسه ، ويطبق شفتيه تماماً ..

أما نائب رئيس مخابرات رئاسة الجمهورية ، فقد كان يعيد دراسة الموقف كله ، في محاولة لاستيعاب ما يحدث ، واستنتاج الخطوات المحتملة التالية ..

فالأمر كله كان غريباً ، ومختلفاً ، وخطيراً للغاية منذ بدايته ..

هذا لو اعتبرنا أن البداية هي تلك اللحظة ، التي أطلق فيها (تكرم) ، عضو فريق (نور) النار ، على رأس ذلك المسح الوحشي الرهيب ، الذي طوّر قدراته للعقلية الفاتكة في جبال (التبت) ، ثم عاد ليوجه كراهيته كلها إلى عالمه ، ويسعى إلى السيطرة عليه وتدميره^(*) ..

ففي تلك اللحظة ، تصوّر لكل أنها نهاية معركة طويلة عنيفة .. ولكنها لم تكن كذلك ..

لم تكن كذلك أبداً ..

(*) راجع قصة (البقعة المظلمة) .. المغامرة رقم (١٤٦) .

فعلى العكس مما تصوّره الجميع ، كانت البداية ..

بداية معركة وحشية عقلية جديدة ..

معركة أكثر عنفاً ..

وخطورة ..

وشراسة .

معركة بين العالم كله ، وعقل هائل جبار ، بدا وكأنه قد عاد من أعماق أصعق الموت للمظلمة ؛ لينتقم من كل من أساء إليه ..

ليس هذا فحسب ، ولكن لتدمير العالم كله ..

عالمنا ..

تدميره وإفناؤه تماماً ..

وكانت البداية الجديدة مع فريق (نور) ، الذى أدرك أنه

يواجه خصماً رهيباً ، تجاوزت قدراته الحدود ..

كل الحدود ..

وفى تصريح مفاجئ ، أخبرهم الدكتور (محمد حجازى) ،

كبير الأطباء الشرعيين ، أن رصاصه (أكرم) لم تقتل

خصمهم الرهيب ..

خصمهم صاحب المخ المزدوج ..

لقد أصابت رصاصه (أكرم) أحد المخين فحسب ، وبمرته

تماماً ، ولكن المخ الآخر استعاد نشاطه ، وراح يستيقظ ..

ويستيقظ ..

ويستيقظ ..

وبينما يسجل الدكتور (حجازى) هذه الظاهرة الفريدة ،

اتّحَم العسكريون المكان ، واستولوا على جسد ذلك المسخ

الرهيب .

وفى مركز الأبحاث العسكرية ، أجرى عليه عددًا من

التجارب ، التى انتهت كلها بالنجاح ، قبل أن يصدر قرار

بتصفيته ..

وتم قتل المسخ ..

ولكن التجربة استمرّت ..

استمرّت لتأتى بخصم آخر ، يحمل نفس ذاكرة وكراهية

الخصم السابق ..

ولكن مع قوة هائلة رهيبه ..

قوة ، استطاعت أن تجتاح أمامها كل العقبات ، وأن تسيطر على مركز الأبحاث العسكرية ، وعلى فريق لعطاء المسلول عن استمرارها ..

ثم انطلقت ، لتمتد سيطرتها على نطاق أوسع ..
على العالم بأكمله ..

ولأن رهبان (التبت) هم الدرع القوى ، الذي يقى (نور) وفريقه تلك القوة العقلية الهائلة ، ويحميه من السقوط تحت سيطرتها الوحشية المدمرة ، كان لابد من إزاحتهم عن الطريق ..

وبضربة وحشية قوية هائلة ، تخلّص الخصم الوهمي العملاق من كل رهبان (التبت) ..

وهكذا ، فقد فريق (نور) درعه الأساسى ، وامتلك خصمه السيطرة على الأمور ..

السيطرة التامة (*) ..

« أريد رؤية العميد (ماهر) فوراً .. »

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزئين ، الأول والثانى ، (الصموة الكبرى) ، و (عودة الشر) .. المقامرتين رقمى (١٤٧) ، (١٤٨) ..

نطق اللواء (عماد) ميلارته بنهجة أمرة صرامة ، منقرعاً نفسه من أفكاره بقطة ، فاعتدل العميد (أشرف) فى سرعة وحزم ، ورفع يده بالتحية العسكرية ، قائلاً فى قوة :

- فوراً يا سيادة اللواء .

أشار اللواء (عماد) بيده ، قائلاً بنفس الصرامة الأمرة :

- اذهب إليه بنفسك .. لا أريد أية اتصالات يمكن تعقبها ..

هل تفهم ؟!

أجاب العميد (أشرف) فى حسم :

- بالتأكيد يا سيادة اللواء .. بالتأكيد .

ثم اندفع لتنفيذ الأمر ، فى حين تراجع اللواء (عماد) مرة أخرى فى مقعده ، وعاد حاجباه ينعقدان فى شدة ، وهو يعيد للتفكير فى الأمر ..

من الواضح أن التجربة قد نجحت ..

بل وتجاوزت كل الحدود أيضاً ..

وهذا قد يعنى كل النجاح ..

أو كل الفشل ..

الأمر سيتوقف على كيفية معالجته للأمر ..

وعلى نفة البرنامج شديد التطور ، الذي يحكم التجربة كلها ..

أو على ..

« لا ترهق نفسك بالتفكير طويلاً .. »

تلتص جسد اللواء (عماد) في قوة ، مع العبارة المفاجئة ، التي تبعثت على مسافة متر واحد منه ، واستدار إلى مصدرها بحركة حادة عنيفة ، قبل أن تتسع عيناه عن آخرهما ، وهو يحدث في ذلك الرجل ، الذي يقف مبتسماً ، إلى جانب مكتبه تماماً .

إلى العميد (ماهر) ..

شخصياً ..

فجأة ، انطلقت من حلق (نور) صرخة ..

صرخة بدت وكأنها تتبع من أعماق أعماق مخه ، وليس

من حلقه فحسب ..

ومع صرخته ، ارتفعت يداه تمسكان جاني رأسه في قوة ، قبل أن يسقط أرضاً ، في لقاعة الخاصة الاحتياطية للفريق ..

وبكل رعب الدنيا ، صرخت (سلوى) :

- يا إلهي !! (نور) !!

اندفعت مع الجميع نحوه ، والنحى الدكتور (حجازي) بفحصه ، في توتر بالغ ، وهو يهتف :

- (نور) .. ماذا أصابك يا ولدي !!

وكادت (نشوى) تتفجر بكية ، وهي ترد في ارتياح :

- لا .. ليس أبي .. ليس أبي ..

وغمغم (رمزي) وقد امتقع وجهه بشدة :

- ربه ! ترى هل ..

أشار إليه (أكرم) في صرامة عصبية ، قائلاً :

- إياك أن تتطلقها .

ومع آخر حروف كلماته ، أشار (نور) بيده ، وهو يقول ، بصوت بدا أكثر شحوباً من وجهه :

- أنا بخير .

قالها ، وحاول أن ينهض في صعوبة ؛ لتهدئة الجميع ،
إلا أن ملامحه المتوترة ، وشحوبه الشديد ، وذلك الاضطراب
الواضح في حركته ، وفي فقداته لتوازنه أثناء النهوض ،
كانت كلها تشف عما يعاينه ، حتى إن الدكتور (حجازي)
سأله في قلق شديد :

- هل حاول ذلك الوحش اقتحام وجهك ؟؟

دفع إليه (أكرم) مقعداً ، وهو يقول في غضب :

- لو فعلها سأقسم ألا يهدأ لي بال ، قبل أن أظفر به .

جلس (نور) على ذلك المقعد في إرهاق عجيب ، والتقط
نفساً عميقاً ، قبل أن يغمغم :

- لم يكن هو .

هتفت به (سلوى) ، في دهشة قلقة :

- من إذن ؟؟

التقط نفساً آخر ، وهو يغمغم :

- إيا ، اتصال من هناك .

ثم أشار بيده إشارة مبهمه ، قبل أن يتابع في تهالك :

- من (التبت) .

انعتقد حاجيا (أكرم) في شدة : وهو يتمتم :

- مرة أخرى ؟؟

وتساءلت (نشوى) مرتجفة:

- وهل كان اتصالهم للعقل بك عنيماً إلى هذا الحد ، هذه

المرة ؟؟

أوماً برأسه إيجاباً ، وهو يقول في أسى :

- نعم .. كان اتصالاً أخيراً .

سأله (رمزي) في قلق :

- ماذا تعنى ؟؟

التقط (نور) نفسه مرة أخرى ، وقال في مرارة :

- لقد ظفر بهم ذلك الوغد .

جوابه هذا أطلق في أجسادهم قشعريرة قوية ، قبل أن تتساءل

(سلوى) ، وهي ترتجف للجواب مقدماً :

- هل تعنى أنه قد ..

قاطعها (نور) مكرراً ، قبل أن تتم عبارتها :

- لقد ظفر بهم .

تراجعت (سلوى) مذعورة، وقد استوعبت الأمر، فى حين رفعت (نشوى) كفيها إلى وجهها، وتمتمت فى ارتجاع:

- يا إلهى! يا إلهى!

أما (رمزى)، فقد تساعل، والفضول يقلب انعقاله:

- هل شعرت بهذا يا (نور)؟!

هزّ (نور) رأسه نفيًا، قبل أن يجيب فى توتر شديد.

- بل رأيت.

ثم أغلق عينيه، وكأنما يحاول محو الصورة من ذهنه، وهو يتعمّم:

- ويا للشاعرة!

همّ (أكرم) بقول شيء ما، ولكن (نور) استطرد فجأة بحزم شديد، وكأنما استعاد نشاطه الطبيعى دفعة واحدة:

- لقد فقدنا درعنا.

ردّت (سلوى)، فى قلق شديد:

- درعنا.

نهض فجأة، مستعيدًا كل نشاطه، وهو يقول:

- نعم يا (سلوى) .. درعنا .. الدرع العقلى، الذى كان يُطلق تلك الموجة المضادة، التى تحجّم نشاط وقوة عقل ذلك الوحش الرهيب.

استمع وجه الدكتور (حجازى) هذه المرة، وهو يقول:

- رباب! كيف سنواجهه إذن؟! لقد كاد يفتك بنا جميعًا، لولا تلك الموجة المضادة!!

وهنّقا (أكرم)، وهو يسحب مستسه بحركة غريزية:

- أتعنى أنه نواجهنا الآن، فسنبكون معدومى الحيلة أمامه!!

وقبل أن يجيبه (نور)، قالت (سلوى) فى صرامة:

- كلاً بالتأكيد.

استدار إليها الكل فى تساؤل، ولكن (نشوى) أضافت فى حزم:

- أجهزتنا رصدت تلك الموجة المضادة القوية، وسجلتها على أجهزة الموجات فلقة القصر، ويتحليل بسيط فى البرنمج، يمكن أن نجعلها تطلق، فور استقبال الأجهزة لموجته القوية.

سألها (نور) في اهتمام شديد :

- أيمكنكما هذا بالفعل !!

أشارت (سلوى) بيدها ، وهي تقول في شيء من الترهو :

- إنك تتحدث إلى خبيرة اتصالات وخبيرة كمبيوتر ، على
أرفع مستوى معروف ، في عالمنا كله ، والأمر سيحتاج منا
إلى عشر دقائق فحسب ، و ...

قاطعها (نور) بمنتهى الصرامة :

- ابدعا عملكما فوراً إذن ؛ فلنأخذ ندرى متى سينطلق ذلك
الوحش ، بعد أن حقق لتصاره هذا ، وأمتلك السيطرة للتامة
على الموقف ، ولكل ثانية تمنها الآن .

اندفعت (سلوى) و (نشوى) لتنفيذ الأمر ، وراحت كل
منهما تعمل بأقصى سرعتها على أجهزتها ، في حين التفت
(نور) إلى (أكرم) ، قائلاً :

- هذا ينطبق علينا أيضاً .

سأله (أكرم) في توتر :

- ماذا تعنى !!

أجابته بمنتهى الحزم :

- لكل ثانية تمنها .

روايات مصرية للجيب .. (منق المستقل)

سأله (أكرم) بكل الاهتمام والانتباه :

- ما الذي ينبغي أن تفعله بالضبط !!

أشار (نور) بيده ، مجيباً في حزم :

- أن نتسلل داخل مركز الأبحاث العسكرية .

ارتفع حاجبا (أكرم) في دهشة ، ولكن (نور) تابع

بنفس الحزم :

- أريد أن أعرف ما الذي يدور هناك .. على نحو غير

رسمي .

أجابته (أكرم) في سرعة ، وهو يلوح بمسدسه :

- أنا رهن بإشارتك .

ثم تعقد حاجباه ، وهو يضيف في حزم عصبى :

- ولكنني أكرهها لك يا (نور) .. مركز الأبحاث العسكرية

منطقة محظورة ، بالغة الأهمية والخطورة ، والتسلل إليها

شبه مستحيل ، حتى بالنسبة لأي رجل أمن .

أشار (نور) بيده ، قائلاً :

- أنت قتلها يا صديقي .. بالنسبة لأي رجل أمن ، ولكننا

لسنا رجال أمن عاديين .

وأشار ببهامه إلى (سلوى) و(نشوى) خلف ظهره ،
مستظرداً في صرامة :

- نحن رجال مخبرات علمية .

ارتفع حاجبا (أكرم) لحظة ، ثم عادا ينخفضان ، وهو
يبتسم في حماس ، مغمغماً :

- فهمت يا (نور) .

ونقل الدكتور (حجازي) بصره بينهما في دهشة ، وعقله
يتساءل في حيرة : ماذا يقصد (نور) بعبارته الأخيرة هذه
بالتضيق !؟

ماذا !؟

ماذا !؟

« كيف دخلت إلى هنا !؟ »

هتف اللواء (عماد) بالسؤال ، في اضطراب شديد ، وهو
يحدث في العيب (ماهر) ، الذي تحرك في هدوء عجيب داخل
الحجرة ، ورمقه بعينين تتلقتان على نحو مخيف ، وهو يجيب
بصوت عميق رهيب :

- لا يوجد جدار ، في عالمك كله ، يمكنه احتجازي ،
أو منعي من الوصول إلى ما أريد .. ومن أريد -

اتسعت عينا اللواء (عماد) وتسللت سبائته إلى زر
الإذار ، المختفى في إطار مكتبه ، وهو يقول :

- وماذا عن أجهزة الأمن ، والـ ...

قنطعه بنفس الصوت المخيف :

- كل أجهزتك المتطورة صُنعت لتحمي الأجساد .

ثم مال نحوه ، وأشار إلى رأسه مباشرة ، مضيفاً :

- وليس العقول .

انفض جسد اللواء (عماد) في عنف ، واتسعت عيناه
حتى بلغت مداهما ، وهو يتراجع في مقعده ، قتلاً :

- يا إلهي ! أنت نلت (ماهر) .

تأثقت عينا الواقف أمامه أكثر وأكثر ، وبدت ابتسامته
وحشية رهيبة ، دون أن يجيب ، فتابع اللواء ، وصوته
يرتجف بشدة :

- إنك هو .

مع قوله ، تموج جسد (ماهر) ، ويذا وكأنه قد تحول إلى دخان ، راح يتطاير تدريجياً في الحجرة ، وصوته الرهيب يقول :
- بالضبط ..

ثم تشكل الدخان مرة أخرى ، في شكل عساق هائل بلا ملامح ، كاد رأسه يلامس سقف الحجرة ، وهو يضيف :
- أنا هو .

شعر اللواء (عماد) بقلبه ينتفض بين ضلوعه ، ويقفاسه تتلاحق على نحو عجيب رهيب ، وهو يقول بصوت مرتعد :
- ما .. ماذا تريد مني ؟!

تبثد الدخان مرة أخرى ، واستعاد ذلك الشيء هينة (ماهر) ، وهو يجيب بذلك الصوت الرهيب :
- بل ماذا تريد أنت مني ؟!

ردد اللواء (عماد) ، وقلبه يواصل الخفقان في عنق :
- ماذا أريد ؟!

زمر ذلك الشيء في وحشية ، وهو يقترب منه ، قائلاً :
- نعم .. ماذا تريد مني ؟! لماذا فعلت بي هذا ؟! لماذا أعدتني إلى ما أنا عليه ؟! لماذا ؟!

تتحض اللواء (عماد) ، والتقط نفساً عميقاً ، ربما للسيطرة على مشاعره وتفعلاته ، ومخاوفه أيضاً ، قبل أن ينقر سطح مكتبه في عصبية ، مجيئاً بصوت ، حاول أن يجعله صارماً :

- كان من المستحيل أن نهدر سلاحاً كهذا .

وصمت لحظة ، ثم استطرد في عصبية شديدة :

- حتى ولو رفض الكل هذا .

عاد ذلك الشيء يدور في الحجرة ، في هيئة (ماهر) ، وهو يقول :

- كان قرارك وحدك إذن .

أجاب اللواء (عماد) ، وهو يتابعه بنفس العصبية ، وسبابته تستعد لضغط زر الإنذار والطوارئ :

- هناك يوماً من ينهني أن يتخذ القرارات الحسمة ، عندما تتعلق الأمور بأمن الدولة ، و ...

قاطعه ذلك الشيء بضحكة وحشية ساخرة ، وهو يقول :

- أمن الدولة ؟! من تحاول أن تخدع هنا يا رجل ؟!

أنسيت أنني أقرأ عقلك مباشرة .

قالتها ، وواصل تحركه ، ليوليه ظهره ، وهو يضيف ،
بنفس الوحشية للساخرة :

- تمامًا كما لقرأه الآن ، وأعلم أنك ستقدم على أكبر
حماقة في حياتك كلها ، بالضغط على ذلك الزر .

انتفض جسد اللواء (عماد) مرة أخرى ، وتراجعت
سبابته عن زر الإنذار في سرعة ، فأطلق نلك الشيء
ضحكة ساخرة أخرى ، وقال :

- كيف تفكر حتى في فعلها .

ثم استدر إليه ، يعينن تحملان وحشية لنفيا كلها ، مستكزداً .

- كيف تجهل قدرات شيء أمرت بصنعه ؟!

تعتقد لسان اللواء (عماد) في حلقه ، مع اضطرابه لتشديد ،
وبحثه عن جواب للسؤال ، ثم لم يلبث أن وجد نفسه يسأل :

- أين (ماهر) الحقيقي ؟!

لم يكد السؤال يتجاوز شفتيه ، حتى بدا له شديد الحماقة
والسخافة ، إلى الحد الذي جعله يتراجع في مكتبه أكثر ،
وذلك الشيء الوهمي ، الواقف أمامه يجيب :

- (ماهر) لم يعد له وجود .

قال (عماد) في توتر :

- ولكنني كنت أتحدث إليه ، عبر هاتف الفيديو ، منذ
ساعة واحدة ، وأريته سليماً معلماً ، و ...

قاطعه ذلك الشيء ، في صرامة وحشية :

- أنت ترى ما تريد أن تراه .. أو ما يريد عقلك أن يراه ..
ليس كذلك ؟!

سأله اللواء (عماد) ، وصوته يضطرب أكثر وأكثر :

- من يدير مركز الأبحاث العسكرية الآن إذن ؟!

يذا صوت ذلك الشيء رهيباً أكثر مما ينبغي ، وهو يقول :

- من برأيك ؟!

انتفض جسد اللواء (عماد) ، وهو يقول :

- إذن فأنت تعنى أنه ، عندما ذهب وزير الدفاع ، مع
القائد الأعلى ، لإجراء التفتيش المفاجئ هناك ، كنا يريان
ما أردتهما أن ..

قاطعه ذلك الشيء ، ووحشيته تتزايد :

- لم تجب سؤالي بعد .

حذق اللواء (عماد) فيه بتوتر بالغ، فتابع بنفس
الوحشية:

- ماذا تريد منى بالضبط!؟

تراجع اللواء (عماد) في مقعده أكثر وأكثر، وقد بدا له
السؤال عجيبيًا، عندما ينطقه شيء كهذا ..

شيء قوى رهيب، لا تستطيع قوة في الأرض أن تهزمه ..

لو حتى توقفه ..

شيء كان يمكن أن يغوص في أعماق عقله،
وينزغ منه كل ما يريد، دون الحاجة إلى إلقاء سؤال
واحد ..

بل كان يمكنه أن يحطم عقله كله، ويسحقه سحقًا، لولا
أن ..

فجأة، توقفت أفكاره، وتجمعت عند نقطة واحدة ..

وزمجر ذلك الشيء في وحشية ..

وحشية بلغت أكبر مدى لها، منذ تواجده على هذه
الصورة الجديدة ..

لقد قرأ عقل اللواء (عماد) ..

وأدرك ما أدركه ..

وما انتبه إليه ..

ولقد اعتدل اللواء (عماد) في مقعده، وبدا حاسمًا
صارمًا، مستعبدًا لكل نشاطه وثقته، وهو يقول:

- هيا .. اقتلنى .

زمجر ذلك الشيء مرة أخرى، وهو يبند جسد (ماهر)،
ويتحول إلى تلك الهيئة للعلاقة، وكأما يحاول بث الخوف
في نفس نائب رئيس مخابرات رئاسة الجمهورية، الذي بدا
هالنا متماسكًا، على نحو لا يتناسب قط مع الموقف، وهو
ينهض من خلف مكتبه، ويعقد كفيه خلف ظهره، في وقفة
عسكرية حازمة، مثابعا .

- لماذا تتردد .. إننى أتحدثك .. بل وأسخر منك ومن
قدرتك أيضًا .. هل ستسمح بوجود شخص يعاملك بهذا
الازدراء، الذى عاملك به الجميع قديمًا!؟

وارتسمت على شفثيه ابتسامة ساخرة، وهو يضيف:

- هيا .. لا تتردد .. اقتلنى .

أطلق ذلك الشيء الرهيب زمجرة هائلة ، وانقضّ على اللواء (عماد) بكل قوته :

ولكن هذا الأخير لم يتراجع .

بل ولم يتحرك قيد أنملة ..

لقد ظلّ هائلاً متعاسكاً في قوة وثقة ، على الرغم من تلك الانقضاضة الوحشية الرهيبة ..

وتلاشى جسد ذلك العملاق ، كما لو أنه سحابة من دخان ، ارتطمت بجدار من الثلج ..

وفي بضع شديد ، عادت صورة (ماهر) الوهمية تتشكل ..

وفي هذه المرة ، كانت هائلة ، مستكينة ، دون ابتسامات ساخرة ، أو نظرات وحشية ..

وهنا ، ابتسم اللواء (عماد) ابتسامة وثقة ظافرة ، وهو يعود إلى ما خلف مكتبه ، قائلاً :

- عظيم .. الآن يمكننا أن نتحدث بهدوء أكثر .

واتسعت ابتسامته ، وهو يضيف :

- وبندية أكثر .

قالها ، وأطلق ضحكة ظافرة طويلة ..

ضحكة تحتاج إلى ألف سؤال ..

وألف جواب ..

على الأقل .



قالت (نشوى) فى حزم :

- كل هذا يقوم البرنامج بتخزينه .

ثم اعتدلت ، وبدأت تحرك يديها ، لشرح الأمر بدقة أكثر ، متابعة :

- هل تذكرون تلك الخوذة القديمة ، التى تستخدم أشعة جاما ، لترجمة مشاعر الإنسان وقراراته ، التى استخدموها فى إحدى الأزمنة ؛ كجزء من برامج الألعاب الإلكترونية ، ثم تطورت فيما بعد ، فى نهايات القرن العشرين ؛ لتساعد الطيارين على تحديد أهدافهم ، والتصويب نحوها ، وإطلاق الفذائف أيضاً ، عن طريق ترجمة أوامرهم العقلية مباشرة ، فى ظل السرعة الرهيبة ، التى تنطلق بها مقاتلاتهم^(١٤١) ؟!

قالت (سلوى) فى اهتمام :

- نعم .. أذكر هذا جيداً ، وأذكر أيضاً أنهم قد كشفوا تأثيراتها السلبية على العقول ، فى بدايات القرن الحادى والعشرين ، وتسببها فى إضعاف الذاكرة على المدى الطويل ، فأوقفوا استخدامها ، ولجئوا إلى تقنية مختلفة تماماً .

أشارت (نشوى) بسياستها ، قائلة :

- بالضبط .. لقد أوقفوا استخدام الخوذة العقلية ، فى

(*) حقيقة .

٢- التجربة الرهيبة ..

« هذا البرنامج شديد التطور ، يطلقون عليه اسم (المخ) .. »

نظقت (نشوى) العبارة ، وهى تشير إلى شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، فتطلع الجميع إلى البرنامج ، الذى انتزعته (نشوى) بمهارة مذهلة ، من أعماق أعماق شبكة المعلومات بلغة السرية ، وضمغم الدكتور (حجازى) فى توتر :

- وما الذى يفعله هذا البرنامج بالضبط ؟!

أجابته (نشوى) فى سرعة :

- يخزن الذكريات .

ارتفع حاجبا (رمزى) فى دهشة ، وهو يهتف :

- يخزن الذكريات ؟! هذا مستحيل يا (نشوى) .. ذكريات الإنسان ليست شيئاً محدوداً يمكن تخزينه .. الذكريات عبارة عن شبكة شديدة التعقيد ، تمتد عبر كل خلايا المخ بلا استثناء ، فتعرف الذاكرة على شيء ما ، هو نتاج تعاون دقيق ، بين الذاكرة البصرية ، والسمعية ، وحاسة اللمس ، والشم ، وكل وسائل التعرف الأخرى^(١٤٢) .

(*) حقيقة .

الأسلحة الجوية ، ولكن الطعام واصلوا تطوير برنامجها ، حتى أصبح في إمكانها ، ليس ترجمة الأوامر العقلية إلى موجات رقمية فحسب ، ولكن رصد وتسجيل كل الإشارات المخفية ، مهما بلغت ضآلتها ، ومع التكنولوجيا وتطوراتها ، أصبح في إمكانهم تسجيل وتخزين الذاكرة البشرية أيضا .

غمغم (رمزي) :

- رياه ! التطور العلمي يفرغني في بعض الأحيان .

أما (نور) فسأل (نشوى) في اهتمام شديد :

- هل تعتقدن أنهم استخدموا هذه التقنية ، لرصد كل قدرات عقل ذلك المسح ، مع ذاكرته المخترنة ؟!

أومأت برأسها إيجاباً ، وهي تقول في انفعال :

- شبكة المعلومات الرباسية لم تذكر هذا ، ولكنه أمر منطقي للغاية ، فلو أنهم استخدموا تلك التقنية ، في انتزاع وتخزين قدرات عقل ما ، ثم وضعوا كل هذا في برنامج ، يسعى إلى تطوير وإطلاق تلك القدرات ، فمن الممكن أن يتسبب هذا في وجود ذلك الشيء .

قال الدكتور (حجازي) في حيرة متوترة :

- ولكنه ينطلق بإرادة حرة تماماً يا بنيتي ، وحتى أحدث وأعقد تكنولوجيا الذكاء الصناعي ، لم تتجح بعد في إنتاج برنامج رقمي ، يمكنه أن يمتلك إرادة منفردة ومستقلة كهذه .

أجابته (نشوى) في سرعة :

- ربما في مجال الأبحاث للمدنية يا دكتور (حجازي) ، وليس في تكنولوجيا الأبحاث العسكرية ، التي تسبق عادة كل الأبحاث الأخرى بعدة مراحل ، لضمان السيطرة على كافة الأمور ، ولقد كان الهدف ، من تطوير هذا البرنامج ، هو الحفاظ على قدرات ومواهب وذاكرة العسكريين الكبار ، وبرمجتها في أجهزة كمبيوتر عسكرية خاصة ، بحيث يمكنها المشاركة فعلياً في المعارك ، وإصدار الأوامر والقرارات للجنود ، بناء على تطورات الموقف على أرض المعركة ، وخبراتهم السابقة في القتال .

هزّ (أكرم) رأسه ، قتلاً :

- يا للسخافة ! لست أتصور نفسي قط في ميدان قتال ، أواجه خصماً بشرياً ، وأتلقى أوامري من جهاز كمبيوتر !!

قالت (سلوى) في خفوت :

- إنها لن تكون عندئذ أجهزة كمبيوتر عادية ، بل عقول إلكترونية جبارة ، و ...

قائلاً (أكرم) في صرامة :

- ولو .. في ميدان القتال ، لا يمكنني أن أتق إلا في هذا ، وذلك .

قائلاً ، وأشار إلى رأسه ومسدسه ، فتعمت (نور) :

- كلنا هذا الرجل .

ثم استطرد في حزم :

- ولكن أين يجرون أبحاث مشروع (المخ) هذا ؟؟

تنهدت (نشوى) ، قائلة :

- للأسف ، لم تشر شبكة المعلومات الرئاسية السرية إلى هذا قط ، مما يوحي بأن الأمر بالغ السرية ، إلى حد يتجاوز القواعد الرئيسية .

مطأ (نور) شفتيه في أسف ، إلا أنها تابعت في حزم :

- ولكن لدى نظرية .

سألها (أكرم) في اهتمام :

- وما هي ؟؟

التقطت نفساً عميقاً ، وازدردت لعابها ؛ لترطيب حلقها ،

والسيطرة على أعصابها ، قبل أن تجيب :

- عندما راجعت قائمة الأبحاث والتجارب العسكرية ، التي أرسلها لي القائد الأعلى ، كنت كلها مطبقة ، ولكنها لم تحو أية إشارة لتلك التجربة ، التي أخبرك عنها القائد الأعلى يا أباي ، والتي يجريها في القاعة الرئيسية ، لمركز الأبحاث العسكرية ، حول الدروع المقاومة للانفجارات .

تعمد حاجبا (نور) ، وهو يسألها :

- ماذا تعنين بالضبط ؟؟

أجابته في حزم منغل :

- أعني أن ما رآه وزير الدفاع ، والقائد الأعلى ، في قاعة التجارب الرئيسية ، في مركز الأبحاث العسكرية ، والذي أشير إليه ، باعتباره تجربة حول دروع مقاومة للانفجار ، كان في الواقع التجربة التي نبحث عنها ، والتي نعاني منها .. تجربة (المخ) .

مرت فتشعريرة قوية ، في أجساد الجميع ، مع قولها هذا ، ثم التفت (نور) إلى (أكرم) ، قائلاً :

- أعتقد أن هذا يصم الأمر ، بالنسبة لمشروعنا الخاص ..

ليس كذلك ؟؟

اعتدل (أكرم) في حزم ، وشد قامته ، ورفع مسدسه أمام وجهه ، وهو يقول :
- بالتأكيد .

قال الدكتور (حجازى) فى عصبية :

- أما زلتما تصران على القيام بهذه المغامرة الجنونية .
أجابته (نور) فى صرامة :

- بكل تأكيد يا دكتور (حجازى) .. ربما كانت مغامرة جنونية ، ولكن لم يعد لدينا الخيار .

واستدار إلى (سلوى) و(رمزى) و(نشوى) ، مضيقاً :
- كفريق .

ومرة أخرى ، لم يفهم الدكتور (حجازى) ما يعنيه هذا ..
لم يفهم أبداً ..

بدأ الدكتور (جلال) ، مدير مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية المصرية ، شديد التوتر ، وهو يذلف إلى حجرة القائد الأعلى ، قائلاً :

- لقد تلقينا الرد ، من مركز الأبحاث العسكرية ، بخصوص استدعاء الجندي (وائل رعوف) والعميد (ماهر) .

اعتدل القائد الأعلى ، وهو يسأله فى اهتمام :
- ماذا قالوا ؟!

التقط الدكتور (جلال) نفساً عميقاً وهو يجيب :
- لقد رفضوا الحضور .

هتف القائد الأعلى فى غضب :
- رفضوا ؟!

لوماً الدكتور (جلال) برأسه إيجاباً ، وقال فى توتر :

- رفضوا بناءً على أوامر مخابرات رئاسة الجمهورية ، التى أرسلت إلينا إشارة بدورها ، تقول : إن استدعاء أى شخص ، من مركز الأبحاث العسكرية محظور ، إلا بالنسبة لمخابرات الرئاسة وحدها ؛ لأن هذا يتعارض مع الأمن القومى .

ردَّ القائد الأعلى ، فى استنكار غاضب :
- الأمن القومى !! وكيف هذا ؟!

وبدا غاضباً بشدة ، وهو يتابع :

- المفترض أننا أحد الجهات العليا ، للمسئولة عن حماية الأمن القومى ، وليس من المنطقى حظر تعاملنا مع أى شخص ، مهما بلغت رتبته ، أو بلغ موقعه ، لحماية الأمن القومى !!

واتخذت حلجباء في شدة ، مع استنطاقه :

- إلا لو كان هناك جانبان للأمن القومي .

قالها ، واستغرق في التفكير بعض الوقت ، قبل أن يقول

في حزم :

- من وقع إشارة مخابرات رئاسة الجمهورية .

ألقي الدكتور (جلال) نظرة على شاشة كمبيوتر الجيب ،

قبل أن يقول في اهتمام :

- اللواء (عماد وجيه) ، نائب رئيس المخابرات هناك .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً :

- أريد معرفة كل البيانات اللازمة عن اللواء (عماد)

هذا .

ارتفع حلجبا الدكتور (جلال) في دهشة ، قبل أن يقول :

- سيدي القائد .. أنت تعلم جيداً أننا نستطيع معرفة بيانات

أي شخص ، في (مصر) كلها ، فيما عدا أفراد مخابرات رئاسة

الجمهورية ، فهم فئة خاصة للغاية ، محاطة بسرية بالغة ،

لا يحق لأي مخلوق كشفها ، إلا السيد رئيس الجمهورية وحده

دون سواه .

مط القائد الأعلى شفتيه بضع لحظات ، ثم قال في

اهتمام :

- وماذا عن صورهم ؟!

تساءل الدكتور (جلال) في حذر :

- ماذا عنهم ؟!

أجابته القائد الأعلى في حزم :

- هل يمكننا مطالعة صورهم دون بياناتهم ؟!

تساءل الدكتور (جلال) ، وقد تضاعف حذره :

- وبم يمكن أن يفيد هذا ؟!

مال القائد الأعلى إلى الأمام ، قائلاً :

- عندما بحث (نور) وفريقه عن بيانات العسكريين ، الذين

التحقوا المشرحة ، واستولوا على جثة ذلك المسخ ، الذي واجه

جزءاً منه الآن ، أمكنهم معرفة أهدم ، والذي لقي مصرعه فيما

بعد في وحشية ، وعجزوا عن معرفة الثاني ، الذي يملكون

صورة تكوينية له بدون بيانات ، ولدينا هنا اسم لشخص ،

يمنعنا من فحص رجلين ، نعتقد أن لتيهما ما يمكن أن يحل

اللغز ، وكل ما أسعى إليه هو ربط الاسم بالصورة .

غمغم الدكتور (جلال) :

- آه .. فهمت .

واستغرق في التفكير بدوره لبضع لحظات ، قبل أن يقول :

- ولكن هذا يحتاج إلى اختراق شبكة المعلومات السرية لمؤسسة الرياسة ، وهذا أمر بالغ الحساسية والخطورة .

عاد القائد الأعلى يتراجع في مقعده ، وهو يقول :

- ربما .. ولكن لدينا من يمكنه القيام بهذا .

واتعقد حاجباه في قوة ، وهو يضيف :

- (نشوى) ، ابنة (نور) .

في نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبارته هذه ، كانت

(نشوى) تقول لوالدها وزميله (أكرم) ، في جنبة متوترة :

- البرنامج الذي قمنا بتطويره ، أسمى وأنا ، لن يمكنه تأمين

العملية اللازمة لكما ، ولكنه سيحد من قوة تأثير ذلك الوحش

على عقليكما .

غمغم (أكرم) في توتر :

- أمر منعش بحق .

ناولته (سلوى) سماعات آذن ، تشبه تلك التي يستخدمها

الشباب ؛ لسماع أغنيات الأجهزة الرقمية المحمولة ، قاتلة :

- لقد أخطنا مقرنا هذا بحاجز قوى ، من تلك الموجة

المضادة ، يمكنه أن يعمل طوال الوقت ، ليؤمن لنا بعض

الحماية ، من محاولاته لاختراق عقولنا ، وسيحس (مشيرة)

أيضا من تأثيراته ، حتى تستعيد وعيها ، ولكن بالنسبة

لكما ، سيكون عليكما وضع هذه السماعات على أذنيكما

وتشغيلها طوال الوقت ، ما دمنا خارج هذا المكان .

سألها (نور) ، وهو يتناول سماعته بدوره :

- هل ستمنعه من السيطرة على عقلينا فحسب ، أم أنها

يمكن أن تمنعه من رصدنا أيضا !!

هزت (سلوى) رأسها ، قبل أن تجيب في ضيق :

- لا هذا ولا ذلك للأسف .. إنها ستخفف من تأثير عقله

على عقليكما فحسب .

سألها (أكرم) ، في شيء من العصبية :

- وبم يمكن أن يفيدنا هذا !!

أجابته في حزم :

- بأن يمنعه من دفع أحدكما إلى قتل الآخر على الأكل .

تعقد حاجباه في شدة ، وبدا له أنها تشير إلى ما فعله مع (نور) من قبل ، فأشاح بوجهه في توتر ، وتمتم :

- بالتأكيد -

رَبَّتْ (نور) على كتفه ، في محاولة لتهديله لفعاله ، وهو يسأل (نشوى) في اهتمام :

- هل تعتقدين أنه بإمكانك لعب دورك جيدًا ؟!

أومأت (نشوى) برأسها إيجابًا ، وقلت :

- الأمر ليس بالصعوبة التي تتصورها يا أبي .. مسأنتظر إشارتك ، ثم أفتح شبكة المعلومات العسكرية ، ومنها إلى نظام التأمين الإلكتروني ، في مركز الأبحاث ، وأوقف عمله لدقيقة كاملة ، يمكنكم خلالها التسلل إلى المكان .

غمغم :

- عظيم .

لم يكذ يتم عبارته ، حتى أبعث صفيير قصير من جهاز الكمبيوتر ، الخاص بـ (نشوى) ، فالتفتت هي إليه ، وقلت في اهتمام :

- إنها رسالة من القائد الأعلى .

ضغظت أحد أزرار الكمبيوتر ، لفك شفرة الرسالة ، قبل أن تتابع في اهتمام أكثر :

- لقد أرسل لنا اسم أحد قادة مخابرات رئاسة الجمهورية ، ويطلب منا البحث عن بياناته .

غمغم (نور) ، وهو يقرأ رسالة القائد الأعلى بدوره :

- أو صورته على الأنكل .

التفت عيونهم جميعًا ، مع نهاية عبارته ، وبدا وكأنهم قد استوعبوا تمامًا ما ينشده القائد الأعلى بمطلبه هذا ، وغمغم (أكرم) في انفعال .

- من يدرى ؟! ربما تطابقت الصورة مع الاسم .

غمضت (نشوى) ، وهي تبدأ عملها على الكمبيوتر بالفعل :

- أتشم هذا .

كان الجميع يتابعون أصابعها ، وهي تتقافز على أزرار الكمبيوتر ، عندما نادت شهقة مكتومة من (مشيرة) ، التي فتحت عينيها في ضعف ، مقصمة :

- أين أنا ؟!

اتدفع (أكرم) نحوها ، واحتواها بين ذراعيه في حنان ،
قائلاً :

- أنت هنا يا حبيبتي .. إلى جوارى .. لا لأحد ، ولا شيء
يمكنه أن يمس شعرة واحدة منك ، ما دمت أنا على قيد
الحياة .

حدقت (مشيرة) في وجهه ، وكأنتها تراه لأول مرة ، ثم
نقلت بصرها بين وجوه الجميع ، وعيناها تحملان نظرة
ذعر عجيبة ، قبل أن تقول بصوت مرتجف :

- لقد كان هنا .. أليس كذلك !؟

أجابتها (سلوى) ، وهي تتحسس شعرها في حنان متعاطف :
- بلى ، ولكنه لم ينجح في هزيمتنا .

ارتجف صوت (مشيرة) أكثر ، وهي تقول :
- سيعود .

نطقها في ثقة شديدة ، جعلت الجميع يتطلعون إلى بعضهم
في دهشة قلقة ، قبل أن يقول (نور) في حزم :
- وسيجدنا مستعدين لمواجهته .

هزت (مشيرة) رأسها في قوة ، قائلة في حدة :
- أنتم لا تفهمون .

احتضنها (أكرم) في حنان ، وهمس في أذنها :

- الهدى يا عزيزتى .. لقد انتهى الأمر بسلام ، و ...

قاطعته في حدة ، وهي تدفعه بعيداً عنها :

- إنه يتطور في كل يوم ، ويزداد قوة في كل دقيقة ،
وبعد أن أتقنكم درعكم ، لن يمكنكم الصمود في وجهه طويلاً .

تعهق حاجبا (نور) في شدة ، وهو يهتف :

- ألقنا درعنا !؟ كيف عظمت هذا !؟

حدقت (مشيرة) في وجهه بذعر ، جعله يستطرد في
صرامة :

- لقد كنت خافدة الوعي ، عندما فعل هذا ، فكيف أدركت
حدوثه !؟

تحنح (رمزي) ، قائلاً :

- ربما سمعته أثناء غيبوبتها يا (نور) ، وسجكه عقلها
الباطن ، وعندما استعادت وعيها ، ردتته في آلية .

قال الدكتور (حجازي) في انفعال :

- هذا يحدث كثيراً يا (نور) ، ولهذا ينصح الأطباء بالتحدث مع المصابين بغيوبة طويلة ، وشرح كل ما يحدث من تطورات عائلاتهم لهم ، حتى لا تصيبهم صدمة التغيير ، عند عودتهم إلى الوعي^(*) .

بدا لهم وكان (نور) لم يسمع كلمة واحدة مما قالاه ، وهو يكرّر سؤاله على مسامع (مشيرة) ، في صرامة أكثر :

- كيف عرفت يا (مشيرة) ؟!

قال (أكرم) في عصبية :

- (نور) لقد استيقظت على التو من غيبوبة عميقة ، وليس من اللائق أن تضغط عليها على هذا النحو ، أو ...

« لقد رأيت ما حدث .. »

قاطعته (مشيرة) بالعبارة ، التي نطقها بحروف شديدة الارتجاج ، فاستعت عينا (أكرم) ، وهو يحدق فيهما بكل دهشة الدنيا ، وكذلك فعل الآخرون ، فيما عدا (نور) ، الذي سألتها بمنتهى الاهتمام :

- ماذا رأيت بالضبط ؟!

(*) حقيقة .

استمع وجه (مشيرة) ، على نحو عجيب ، وزاغت عيناها بشدة ، وهي تلوح بيدها المرتجفة ، قائلة :

- رأيته يقتلهم جميعاً .. أولئك الرهبان البوذيين .. لقد لراق دعائهم هناك .. في معبد وسط الجبال ، التي كست لثلوج قممها ، دون أنني رحمة .

شهقت (سلوى) ، مغمضة :

- يا إلهي ! يا إلهي !

أما (نور) فقد قال في انفعال :

- بالضبط .. لقد رأيت ما رأيته أنا .. كلاسا رأى الواقعة البشعة نفسها ، ولكن من زاويتين مختلفتين تماماً .. أما رأيته من عيون الرهبان ، وأنت رأيته من عينيه هو .

انفض جسد (مشيرة) في عنف ، وهي تقول :

- لا ..

تعقد حاجبا (نور) ، وهو يحدق في وجهها كالأخرين ، فتابعته وهي ترتجف بشدة ، كبرشة في مهب الريح :

- إنه لا يمتلك أية عيون -

تسعت عينا (أكرم) ، وهو يحنق فيها بدهشة مستكبرة ،
وكذلك فعل (رمزي) والدكتور (حجازي) ، في حين أطلقت
(سلوى) شهقة ، امتزجت بصوت (نشوى) ، وهي تقول
من خلفهم في عصبية :

- مستحيل !

استدار إليها (نور) و(سلوى) في قلق ، فتوقفت هي
عن العمل ، على جهاز الكمبيوتر ، والتفتت إليهما ، قائلة
في عصبية أكثر :

- لا يمكنني دخول شبكة معلومات الرئاسة ، ولا حتى
شبكة المعلومات العسكرية .

انعقد حاجبا (نور) في شدة ، في حين سأنتها (سلوى)
في قلق شديد ، وصوت متوتر :

- وكيف هذا ؟

- أطلقت (نشوى) زفرة عصبية منتهبة ، من أعماق
أصاقي صدرها ، ثم لوّحت بيدها في توتر كامل ، مجيبة :

- لقد أخلقوا الأبواب .

وبدا صوتها مفعماً بالمرارة ، وهي تضيف :

- كل الأبواب .

وزداد انعقاد حاجبي (نور) بشدة ، فهذا يعني أن الأمور
تتطور في سرعة ، وفي ضد اتجاه مصلحة الفريق ..

أو مصلحة العالم ..

أجمع ..



وحاولت هي أن تزيد من سرعتها ..

وأن تتقدم ..

وتتقدم ..

وتتقدم ..

ولكن العمر كان يمتد أمامها ، مهما قطعت منه ، ومهما زادت من سرعة سيرها فيه ..

لذا ، فقد تحول سيرها إلى جرى سريع ..

أو هكذا أرادت ..

ولكن ساقبها لم تطوعاها أبداً ..

كثقتا ثقيلتين ، مرهقتين ، مكودتين ، كما لو أنهما قد التصقتا بالأرض ، أو كان قدميها قد غاصتا في الدماء ، وتجمدتا معها ..

ومع شدة رعبها ، أرادت أن تصرخ ..

لأن تستجد ..

لأن تستغيث ..

ولكن الكلمات أيضاً كانت ثقيلة في حلقها ..

٣ - الأبواب الخلفية ..

ارتجفت طبيبة الفريق العلمي ، المشرف على تلك التجربة الرهيبة ، في مركز الأبحاث العسكرية ، وهي تسير في ذلك العمر الطويل ..

كان ممراً مظلماً ، بارداً كالثلج ، وقد تناثرت فيه الجثث ..

جثث جنود الحراسة القتلى ، التي مزقتها رصاصاتهم أنفسهم ، والغارقة في بركة متجمدة من الدماء ، على طول العمر ..

ومع مسيرتها ، راحت الطبيبة ترتجف أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وانتفض قلبها بين ضلوعها ، عندما بدا لها أن ذلك العمر الرهيب لا ينتهي أبداً ..

إنه يبدو كما لو أن أرضيته تمتد إلى ما لا نهاية ..

والممر أمامها يمتد ..

ويمتد ..

ويمتد ..

وفجأة ، شعرت بيد ثقيلة ، تمسك كتفها من الخلف ،
فانتفض جسدها بمنتهى العنف ، وهي تتلفت خلفها ، و ..

وتجمدت كل ذرة من كيائها ..

تجمدت برعب ما بعده رعب ، وهي تحذق في ضابط
الحراسة ، الذي تغطى وجهه المزرق بالدم ، ويدار رهيباً
مخيفاً ، مع جانب جمجمته ، الذي نسفته رصاصات ،
جنوده ، وهو يتطلع إليها بعينين جاحظتين مخيفتين ، قائلاً
بصوت عميق رهيب :

- هل تحاولين الفرار ؟؟

وانتفض جسدها مرة أخرى في عنف ..

وراحت تصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

و ...

« ماذا أصابك !؟ »

انتزعها صوت رئيس الفريق ، من ذلك الكابوس البشع ،
فهبّت جالسة على فراشها ، وجسدها كله يرتعد في قوة ،
وحذقت في وجه الرجل ، بكل رعب الدنيا ، وهو يقول في
قلق شديد :

- كنت تصرخين أثناء نومك .

دفقت وجهها بين كفيها ، وأجهشت في البكاء ، وهي تقول :

- رباه ! لقد كان كابوساً بشعاً .

زفر الرجل في مرارة ، وهو يجلس على طرف فراشها ،
قائلاً :

- ما من كابوس ، يمكن أن يفوق ما نحياه بالفعل .

واصلت البكاء ، وهي تتنمتم :

- صدقت .

أطلق هو زفرة أخرى ، قبل أن يقول في توتر شديد :

- لقد انتهينا من دفن جثث الضباط والجنود .. لا يمكنك

أن تتصورى بشاعة هذا الموقف .. لقد كان ال ...

قاطعته في دعر :

- لا تصف شيئاً .. لن يمكننى احتمال هذا ..

واقفها بإيماءة من رأسه ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فشبهت محاولة إنهاء بكائها ، ثم مسحت وجهها ، وهى تسأله :

- هل تعتقد أن مصيرنا سيصبح كمصيرهم !!

سرت في جسده لرتعادة ، لمجرد تصور الأمر ، وقال بصوت مرتجف :

- هذا يتوقف على احتياجه إلينا .

غمضت ، وهى تتلفت حولها ، وكأنها تخشى أن يسمعها ذلك الشيء الرهيب المخيف :

- المفترض أن يحتاج إلينا طوال الوقت ، فمن المستحيل أن يبقى بدوننا .. لهذا منحنا فترات للنوم والراحة ، عندما أدرك أننا نحتاج إلى هذا .

قال فى همس متوتر :

- إنه يتطور باستمرار .

غمضت :

- ليس إلى حد الاستقاء عا .

هز رأسه ، وهو يطلق زفرة جديدة ، مغمغماً :

- من يدرى !

امتنع وجهها أكثر وأكثر ، والرعب يسرى فى كياتها كله ، خشية أن تنتهى حاجة تلك الشيء إليهم ، فيقضى عليهم بلارحمة ، وتساعلت فى خلوت شديد :

- أى مدى بلغه ، أثناء فترة نومي !!

قال فى أسى واضح :

- إنه ينطلق الآن بمنحنيات معكوسة .

هتفت فى ارتياح :

- يا إلهى ! لقد تجاوز الحد الأقصى بالفعل .

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- وما زال يتطور .

رددت فى رعب :

- يا إلهى ! يا إلهى !

زفر الرجل مرة أخرى ، ثم نهض ، وهو يلقي نظرة على
ساعته قائلاً في توتر :

- أعتقد أن موعد نوبة العمل قد اقترب ، وعلينا أن نتجه
إلى قاعة الأبحاث الرئيسية ، خلال دقيقتين فحسب .

نهضت بدورها ، وهي تسأله في عصبية :

- أهو هنا ؟!

بدت عليه الدهشة ، وهو يجيبها :

- إنه دوماً هنا .

قالت في توتر :

- لست أعنيه هو ، وإنما طاقته .

أطلق التساؤل من عينيه ، فتابعت هامسة :

- عندما تبلغ منحنياته أقصاها ، يكون عادة خارج حدودنا هنا .

اتعدت حاجباه في شدة ، وهو يدرس كلماتها هذه ، فتابعت
بنفس الهمس المتوتر :

- لقد لاحظت أن استجاباته الداخلية تبلغ أذناها ، عندما

تتطلق منحنياته إلى أقصاها .

تمتم ، وهو يفكر في عمق :

- هذا صحيح .

لوحّت بيدها ، قائلة :

- إنه لا يكون هنا إذن .. أعنى فعلياً .

رفع رئيس الفريق عينيه إليها ، وهو يقول :

- نظرية مذهشة .

ثم شرد ببصره بعيداً ، مع استطراداته :

- ومفيدة للغاية .

ارتجف جسدها ، وهي تسأله :

- فم تفكر ؟!

أدار عينيه إليها ، وهو يقول في حزم ، فارقه طولاً
اللغز السابقة :

- من الأفضل ألا تعرفي فم أفكر .. عقل واحد أفضل من
عقلين .

وصمت لحظة ، ثم أضاف بنفس الحزم :

- في هذه الظروف على الأقل .

والتصمت عينا طبيبة الفريق عن آخرهما ..

وحدقت فيه بارتياح واضح ..

فلقد فهمت بالفعل ما يعنيه ..

فهمته ، وارتجفت كل خلية في جسدها لفهمه ..

فما يعنيه كان خطيرا بالفعل ، في موقف كهذا ..

خطير ورهيب ..

وإلى أقصى حد ..

تألفت عينا اللواء (عماد) ، في ظفر واثق ، وهو يتسهم
ابتساما عريضة ، في مواجهة تلك الصورة الوهمية للععيد
(ماهر) ، وقال :

- من حسن الحظ أن راودتني هذه الفكرة ، عندما كانوا
يضعون برنامجك الرئيسي يا هذا .

زمجر ذلك الشيء في غضب ، ولكن اللواء (عماد)
تجاهله تماما ، وهو يتابع بنفس الثقة :

- لهذا وضعت ذلك الباب الخلفى ، الذى يسمح لى بالسيطرة
على كل الأمور ، إذا ما تعقدت الأحداث ، وبدا وكلن السيطرة
ستفقد من بين أصابعى .

قال ذلك الشيء ، عبر الصورة الوهمية :

- وهل تعتقد أن هذا يمكن أن يمتنعى !؟

هزّ اللواء (عماد) كتفيه ، وقال :

- ليس من السيطرة على العالم بالتأكيد ؛ فهذا هو
الهدف الرئيسى لوجودك ، ولعنحك فرصة هذه الانطلاقة
الثانية .

ثم مال نحوه ، مستطرذا بنفس الثقة :

- ولكن السيطرة لن تمتد إلى ، بأى حال من الأحوال .

زمجر ذلك الشيء مرة أخرى ، وقال :

- لن يمتنعى شيء من قنك ، وقتما أريد .

هزّ اللواء (عماد) كتفيه مرة أخرى ، فى لا مبالاة ،
وهو يقول :

- وماذا يمنعك الآن !؟

ثم نهض من خلف مكتبه ، وفرد ذراعيه على جانبيه ،
مضيفا :

- هأنذا أقف أمامك مستسلماً .. هيا .. اقتلني ..

ماذا تنتظر !!

مرة أخرى ، قطلقت تلك الزمجرة الوهمية ، فى عقل اللواء (عماد) ، فأطلق ضحكة ساخرة ، قائلاً :

- أنا وأنت ندرك تماماً هذه الحقيقة يا هذا .. برنامجك الرئيسى يحوى نقطة ضعف قوية ، تمت حمايتها بكل الوسائل الممكنة .. نقطة قد تسمح لك بالتسلل إلى جزء من عقلى ، وصنع تلك الصورة الوهمية داخله ، إلا أنها تمنعك تماماً من بلوغ باقى أجزاء عقلى ، أو محاولة إيذالى ، بأى شكل من أشكال السيطرة العقلية الفالفة ..

قال ذلك الشيء فى غضب :

- كل شيء يمكن تجاوزه .

مطّ اللواء (عماد) شفّتيه ، وهو يعود إلى خلف مكتبه ، قائلاً :

- ليس على نحو مطلق .

ثم لوّح بكفه ، مستطرداً :

- ثم إنه لا يوجد مبررّ واحد لصراعنا .. المفترض أن نتعاون ، لا أن نقتتل .

سأله ذلك الشيء الوهمى :

- وكيف هذا !!

مطّ اللواء (عماد) شفّتيه مرة أخرى ، قائلاً :

- أنت تريد الانتقام من البشر ، وأنا أرغب فى السيطرة عليهم .

قال ذلك الشيء فى مقت :

- ليس الانتقام فحسب .. أريد إيفالهم تماماً .

أشار اللواء (عماد) بسبابته ، قائلاً :

- خطأ يا هذا .. لو أفنيتهم فمن تحقّق انتقامك ، الذى تسعى إليه وتمشده .. إذلالهم أكثر إمتاعاً بكثير من قتلهم ، مهما كانت بشاعة القتل .. صدقتى .. السيطرة على العالم متعة ، لا يمكن أن تدقيقها متعة فى الوجود .. متعة السطوة تفوق دوماً كل المتع الأخرى بل هى المسبيل لمنحك كل المتع الأخرى .

قال الشيء فى وحشية :

- لست أتشد أية متع أخرى .

أطلق اللواء (عماد) ضحكة قصيرة ، وقال :

- أمر طبيعي ؛ فالإحساس بالمتعة يحتاج إلى جسد يمكنه أن يستمتع ، وأنت بلا جسد ، وفي غيابه تتلشى كل المتع الحسية ، وتصيح كلها بلا قيمة .

ثم ابتسم ، مضيفاً ، وعيناه تتألقان في شدة :

- لهذا سنتعاون .. ترك لي أنا كل المتع الحسية ، وانظر أنت بمتعة قهر البشر ، وإذلالهم ، وتحويلهم إلى خدم وعبيد ، تحت السيطرة الكاملة .

والتقط نفساً عميقاً ، وهو يضيف :

- سيطرتي أنا .

زجر شيء مرة أخرى ، فابتسم للواء (عماد) ابتسامة أكبر ، قائلاً :

- أعنى سيطرتنا المشتركة .

لم يصدر أي صوت من ذلك الشيء هذه المرة ، وهو يتطلع إليه بعيني للصورة الوهمية للعيد (ماهر) ، فتابع في حزم :

- وأعتقد أنه ليس أمامك خيار فعلي ، في رفض هذا العرض أو قبوله .

صمت ذلك الشيء بضع لحظات أخرى ، قبل أن يقول بصوته المخيف :

- ربما .

نهض اللواء (عماد) من خلف مكتبه في حزم ، قائلاً :

- لا يوجد ربما ، وكلانا نعزم هذا جيداً .

بدت له تلك الصورة الوهمية جامدة باردة ، فعاد يجلس على مقعده اللوثير ، وهو يتابع في صرامة :

- المهم أن تواصل عملك ، حتى تضمن السيطرة الكاملة أولاً ، ثم ..

قبل أن يتم عبارته ، أصدرت شاشة الكمبيوتر صفيراً قصيراً ، فالتفت إليها اللواء (عماد) بحركة حادة ، وتعدّد حاجباه ، وهو يقرأ المعلومات التي تراصت عليها ، قبل أن يلتفت مرة أخرى إلى تلك الصورة الوهمية ، قائلاً في صرامة أكثر :

- وأنا أعلم الآن ، من أين يجب أن نبدأ .. وكيف .

وكانت هذه العبارة الأخيرة بمثابة توقيع على العقد ..

عقد للمشاركة في الشرور ..

والأنام ..

والوحشية ..

وإراقة نماء البشر ..

والسيطرة عليهم ..

بلا حدود ..

« القائد الأعلى للمخابرات العظمية ، يستعد لمقابلة سيادتكم ، يا سيادة الرئيس .. »

اعتدل رئيس الجمهورية على مقعده ، خلف مكتبه فعرّض الأنيق ، في نفس اللحظة التي دلف القائد الأعلى فيها إلى حجرته ، وهو يؤدي التحية العسكرية في قوة ، فأشار إليه الرئيس ، قائلًا :

- ماذا لديك هذه المرة أيها القائد ؟

لم يشعر القائد الأعلى بالارتياح ، للأسلوب الذي يتحدث به إليه الرئيس ، إلا أنه تقدّم نحوه ، وقال بحزمه التقليدي :
- هناك معلومات بالغة السرية ، نحتاج حتمًا إلى معرفتها ،
يا سيادة الرئيس .

شبك الرئيس أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

- وما الذي يمنعكم من معرفتها ؟! المقترض أن لديكم مدخلًا لكل أنظمة المعلومات المتاحة !

تتحنق القائد الأعلى ، قائلًا أن يقول :

- ما نطلبه يوجد داخل نظام معلومات محظور ، يا سيادة الرئيس .

اعتقد حاجبا الرئيس ، وبدا عليه التفكير العميق ، وهو يتراجع في مقعده ، قائلًا :

- هذا المصطلح لا يمكن أن يخرج ، من بين شفاتي القائد الأعلى للمخابرات العظمية ، إلا للتعبير عن شبكة معلومات واحدة .

لومًا القائد الأعلى برأسه إيجابيًا ، وهو يقول في حزم :

- نعم يا سيادة الرئيس .. إنني أعنى شبكة المعلومات السرية ، لمؤسسة الرئاسة .

هزّ الرئيس رأسه متفهمًا ، وقال :

- وما الذي تحتاجون إلى معرفته بالضبط ؟!

عقد للمشاركة في الشرور ..

والآثام ..

والوحشية ..

وإراقة نماء البشر ..

والسيطرة عليهم ..

بلا حدود ..

« القائد الأعلى للمخابرات العنمية ، يستعد لمقابلة سيادتكم ، يا سيادة الرئيس .. »

اعتدل رئيس الجمهورية على مقعده ، خلف مكتبه العريض الأنثيق ، في نفس اللحظة التي دلف القائد الأعلى فيها إلى حجرته ، وهو يؤدي التحية العسكرية في قوة ، فأشار إليه الرئيس ، قاتلاً :

- ماذا لديك هذه المرة أيها القائد ؟!

لم يشعر القائد الأعلى بالارتياح ، للأسلوب الذي يتحدث به إليه الرئيس ، إلا أنه تقدم نحوه ، وقال يحزمه التقليدي :

- هناك معلومات بالغة السرية ، نحتاج حتمًا إلى معرفتها ، يا سيادة الرئيس .

شبكة الرئيس أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

- وما الذي يمنعكم من معرفتها ؟! المفترض أن لديكم مدخلًا لكل أنظمة المعلومات المتاحة !

تنحج القائد الأعلى ، قبل أن يقول :

- ما نطلبه يوجد داخل نظام معلومات محظور ، يا سيادة الرئيس .

اتعدت حاجبا الرئيس ، وبدأ عليه التفكير العميق ، وهو يتراجع في مقعده ، قاتلاً :

- هذا المصطلح لا يمكن أن يخرج ، من بين شفاتي القائد الأعلى للمخابرات العنمية ، إلا للتعبير عن شبكة معلومات واحدة .

أوماً القائد الأعلى برأسه إيجابيًا ، وهو يقول في حزم :

- نعم يا سيادة الرئيس .. إنني أعنى شبكة المعلومات السرية ، لمؤسسة الرئاسة .

هز الرئيس رأسه متلهفًا ، وقال :

- وما الذي تحتاجون إلى معرفته بالضبط ؟!

أجابه القائد الأعلى في سرعة:

- كل المعلومات المتاحة ، عن نائب رئيس مخابرات رئاسة الجمهورية ، اللواء (عماد وجيه) .

اعتدل الرئيس ، وضغط أزرار جهاز الكمبيوتر الخاص به ، قائلاً في صرامة شديدة :

- لا يمكن منحك كل المعلومات المتاحة ، عن رجل كهذا ، في جهاز تجهل بعض أجهزة الأمن نفسها وجوده .. حدد ماتريد معرفته عنه بالتضبط .

مرة أخرى ، لم يرق أسلوب حديث الرئيس كثيرًا للقائد الأعلى ، وإن مال برأسه ، محاولاً معرفة لوحة أزرار جهاز الكمبيوتر ، التي يستخدمها الرئيس ، ولا يصدر عن أزرارها أدنى صوت ، ولكنه لم يكذ يفعل ، أو حتى قبل أن يكتمل ميل رأسه ، بدا له صوت ضغط الأزرار واضحًا ، فاعتدل مرة أخرى في سرعة ، وهو يجيب :

- صورته يا سيادة الرئيس .. أريد رؤية صورته ومقرنتها بهذه الصورة .

مدّ يده بتلك الصورة ، التي صنعها كمبيوتر (نشوى) ،

بناءً على ما أدلى به الدكتور (حجازي) ، من مواصفات للضابط الكبير ، ولكن الرئيس ألقى عليها نظرة سريعة ، دون أن يحاول التقاطها ، وهو يقول في حزم :

- هذا ليس اللواء (عماد) بالتأكيد .

ثم تراجع ، مشيرًا إلى شاشة الكمبيوتر ، وهو يستطرد :

- هذا هو اللواء (عماد) .

دار القائد الأعلى حول مكتب الرئيس ، وألقى نظرة على للصورة ، التي ظهرت على الشاشة ، قبل أن يتعقد حاجباه في شدة ..

فالصورة التي نشر إليها الرئيس ، باعتبارها صورة اللواء (عماد) ، لم تكن تشبه ، من قريب أو بعيد تلك الصورة التي صنعها كمبيوتر (نشوى) ..

وفي صرامة ، قال الرئيس :

- وما الذي دفعكم إلى البحث عن بيانات رجل ، فوق مستوى الشبهات ، مثل اللواء (عماد) ؟

عاد القائد الأعلى إلى موقعه ، قائلاً :

- لقد حاول عرقلة بحثنا عن تفسير لما يحدث ، في قضية عودة ذلك الشر الرهيب .

سأله الرئيس بنفس الصرامة :

- وكيف هذا !؟

أجابته القائد الأعلى في ضيق :

- لقد أرسلنا في استدعاء قائد مركز الأبحاث العسكرية ،
وأحد جنوده ، لأمر يتعلّق بالقضية ، ولكنه رفض حضورهما
لفحصهما بمعرفتنا .

قال الرئيس في صرامة :

- إنه ليس قراره .

ثم مال إلى الأمام ، مضيقاً في غلظة :

- إنه قراري أنا .

تسعت عيناً القائد الأعلى ، في دهشة بالغة ، وهو يقول :

- قرارك أنت ، يا سيادة الرئيس .

تراجع للرئيس في مقعده ، وهو يقول بمنتهى الصرامة :

- نعم هو قراري أنا .

بدأ للقائد الأعلى تصرفات للرئيس غير طبيعية هذه المرة ،
إلا أنه لم ينهمس ببنت شفة ، وهو يستمع إليه بواصل :

- العميد (ماهر) ، والجندي (وائل) ، يقومان بمهمة
خاصة جداً ، لحساب مخابرات الرئاسة ، في مركز الأبحاث
العسكرية ، ومن المحظور أن تطلع أية جهة على
ما يفعلان .

تساءل القائد الأعلى في ضيق :

- حتى المخابرات العلمية !؟

أجابته الرئيس بمنتهى الصرامة ، وكلماته تحمل لمحة
قاسية :

- بالذات إدارة المخابرات العلمية .

كان الجواب عجيبيًا بالفعل ، إلا أن القائد الأعلى قال في
خفوت :

- كما ترى يا سيادة الرئيس .

ثم شد قامته ، مستطرداً :

- أطلب الإذن بالانصراف .

أشار الرئيس بيده ، قائلاً :

- فليكن .. انصرف .

أدى القائد الأعلى التحية العسكرية، وأسرع يغادر مكتب الرئيس، في خطوات سريعة واسعة، ولم يكذب يفتق الباب خلفه، حتى تحول جسد الرئيس إلى دخان، تصاعد في الحجرة في بضع، ليشكل صورة تلك العملاق الوهمي، في نفس اللحظة التي تلف فيها اللواء (عماد) إلى الحجرة، من باب خلفي، قاتلاً:

- عظيم .. هكذا ينبغي أن تسير الأمور -

زمجر العملاق الوهمي، وهو يقول:

- إنها خطوة متسرعة وغير حكيمة .. انتحال شخصية الرئيس، يمكن أن يثير عشرات الشبهات، في هذه المرحلة بالذات .. القائد الأعلى نفسه اتصرف من هنا، سراوده الشكوك في أنه لم يكن يواجه رئيس الجمهورية الحقيقي.

ابتسم اللواء (عماد) قائلاً:

- هذا لن يصنع فرقاً كبيراً -

ثم جلس على مقعد الرئيس، وتأملت عيناه على نحو عجيب، وكأنها حققت حلمًا قديمًا، وهو يتابع:

- رئيس الجمهورية هنا يملك صلاحيات واسعة للغاية، بالنسبة لأجهزة الأمن، على اختلاف أنواعها، ويمكنه في أية لحظة، أن يصدر أمراً بعزل أي رجل أمن في (مصر)، حتى القائد الأعلى للمخابرات العلمية نفسه -

قال العملاق الوهمي، في بضع شديد:

- فكرة رائعة -

أشار اللواء (عماد) إلى رأسه، قاتلاً:

- ينبغي أن تترك جيداً أنك لست المخ العبقري لتوحيد هنا -

وفي هذه المرة، لم يجب العملاق ..

بل ولم ينبس ببنت شفة ..

ولكن عينيه تألقتا على نحو عجيب ..

نحو يوحى بأن الأمر يروق له بالفعل ..

أو بأنه قد استوعب الموقف ..

واتخذ قراراً جديداً ..

قرار لم يبلغ به اللواء (عماد)، ولكنه سيصنع فرقاً كبيراً بالتأكيد ..

فارق جوهرى وخطير ..

للغاية ..

هزت (نشوى) رأسها فى قوة ، وأصابها تعمل بسرعة محمولة ، على أزرار جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وهى تقول فى عصبية :

- لست أرى كيف فعلوا هذا .. بل وكيف أمكنهم معرفة وجود باب خلفى لشبكة المعلومات العسكرية أساساً !!
قالت (سلوى) ، وهى تتابع الموقف فى توتر :

- ربما كشفوا محاولة التحاكم للشبكة ، ورصدوا شفرة الدخول من الباب الخلفى ، وسجلوها ، و ...
قاطعتها (نشوى) فى عصبية :

- هذا مستحيل يا لى !! الباب الخلفى شفرة معقدة تمامًا ، فى شبكة المعلومات ، ويتم التعامل معها ، كما لو أنها شفرة دخول رئيسية ، ولكن لا يتم تسجيل دخولها فى الوقت ذاته ، لأنها لا تستخدم أبواب الدخول التقليدية .. ثم إن أجهزتى قادرة على كشفهم ، فى اللحظة التى يرصدون فيها دخولى إلى شبكتهم .

اعتقد حاجبا (نور) ، وهو يقول فى بظم وتفكير :

- ولكنك تستطيعين تغيير شفرة الدخول ، من الأبواب الخلفية ، وقتما تريدن .. أليس كذلك !!

أجابته ، وهى تواصل عملها فى توتر :
- بالتأكيد .

سألها ، وحاجبها يزدادان تعقداً :

- أهدأ ما حدث !! هل قام أحدهم بتغيير شفرة الدخول ، عبر الأبواب الخلفية !!

هتفت :

- بالضبط .

اعتدل (نور) وبدأ صارماً حازماً ، وهو يقول :

- إنهم لم يرصدوا دخولك إلى شبكتهم ، بأى حال من الأحوال .

توقفت (نشوى) عن العمل ، واستدارت إلى ولدها فى دهشة متسائلة ، فتابع بنفس الحزم الصارم :

- إنه هو .

انتفض جسده (سلوى) فى عنف ، واتسعت عينها (نشوى) عن آخرها فى ارتياح ، فى حين اعتقد حاجبا (رمزى) فى شدة ، وغمغم الدكتور (حجازى) مبهوتاً :

- مستحيل !

أما (مشيرة) فقد راح جسدها ينتفض في قوة، وهي تهتف:

- نعم .. إنه هو .. هو .. لقد التحم عقول الجميع، عندما ظهر هنا، صورته الوهمية تكوكت في عقولكم، عندما سيطر عليها، وانتزع منها كل ما يريد من معلومات.

ارتجف صوت (نشوى)، وهي تقول:

- إنن فهو من أغلق الأبواب الخلفية!

رفعت (مشيرة) سبابتها، وهي تقول في رعب:

- لن يهدأ له بال، قبل أن يصل إلى هدفه.

ويدت أقرب إلى الانهيار، وهي تضيف:

- لن يفتينا جميعاً.

احتواها (أكرم) بين ذراعيه مرة أخرى، وهو يقول في صرامة:

- يمكنه أن يحاول، اما النجاح، فهو أمر مختلف تماماً.

غشمم الدكتور (حجازي):

- لم أره أقرب إليه، مثل هذه اللحظة.

هتف به (أكرم) في غلظة:

- هل تراهن!؟

أشار (نور) بيده، قائلاً في صرامة:

- ليس هذا مجالنا يا (أكرم).

ثم عاد يلتفت إلى ابنته، قائلاً:

- أما زال بإمكانك افتتاح شبكة المعلومات العسكرية، وإيقاف عمل أجهزة الأمن بها، على الرغم من إغلاق الأبواب الخلفية!؟

هزت رأسها، قائلة:

- لن يكون هذا، بالأمر السهل، أو ال...

قاطعها في صرامة، وكأنه يتحدث إلى جندي، في ميدان المعركة:

- أما زال بإمكانك هذا!؟

تطلعت إلى عينيه لحظة، في ثبات شديد، قبل أن تجيب في قوة وحزم:

- بالتأكيد.

أجابها بكل الحزم :

- ابتدئ عملك إنن .

ثم أشار إلى (أكرم) ، مستطردًا :

- وستقوم نحن بعملنا .

هتف (أكرم) ، وهو يتجه إليه في حزم :

- على الرحب والسعة .

تساعل (رمزي) في اهتمام قلبي :

- وماذا عن (مشيرة) ؟!

أجابته (نور) بلهجة أمرة :

- سيكون عليك أن تتولى أمرها يا (رمزي) ، ولن تدرس

حالتها جيدًا ، وتبحث عن كيفية الاستفادة من اتصالها

العقلي بذلك ..

قبل أن يتم عبارته ، انبثت فجأة أزيز مميز ، من جهاز

الاتصال الخاص به ، فرفعه إلى شفثيه في سرعة ، وهو

يضغط زرّه ، قائلًا :

- المقدم (نور) يا سيادة القائد الأعلى .

أجابته القائد الأعلى ، في لهجة تحمل الكثير من التوتر :

- (نور) .. لقد التقيت بالرئيس ، ورأيت صورة اللواء

(عماد) ، إلا أنها لم تشبه ذلك الضابط ، الذي نبحت عنه .

قال (نور) في اهتمام :

- وماذا عن الصورة نفسها ، من الممكن أن نطلب من

الرئيس مراجعتها ، على ملفات الضباط ، العاملين في جهاز

مخابرات رئاسة الجمهورية ، و ...

قاطعته القائد الأعلى بكل التوتر :

- لن يتعاون الرئيس معنا أيها المقدم .

سأله (نور) في قلق شديد :

- ولماذا يا سيدي ؟!

أجابته القائد الأعلى ، وتوتره يتزايد في كل لحظة :

- في لغائنا الأخير ، لم يبد لي سيادة الرئيس طبيعيًا .

اعتقد حاجبا (نور) بشدة ، وهو يسأله ، في كل الحذر :

- سيدي القائد .. هل تعتقد أن ..

قاطعه القائد .. بكل توتر الدنيا :

- الرئيس أوقف كل الاعتمادات ، المخصصة لفريقك أيها
المقدم .

وإزداد اعتقاد حاجبي (نور) ، وقلبه يخلق بمنتهى
العنف ..

فما قاله القائد الأعلى كان يعنى الكثير ..

الكثير جداً .



٤- الرئيس ..

« إنه ليس هنا بالتأكيد .. »

تمتم أحد أفراد الفريق العظمى بالعجالة ، وهو يتلفت
حواله في عصبية متوترة ، ثم أشار إلى الشاشة ، التي ظهر
فوقها منحنى معكوس ، وهو يستطرد :

- الأرجح أنه يقوم بعمل رهيب في الخارج ، يحتاج منه
إلى كل هذه الطاقة .

اختلفت طبيبة الفريق نظرة إلى ذلك الشيء الرهيب ،
الذي يتوسط قاعة التجارب الرئيسية ، والذي بدا جامداً
سائناً ، على الرغم من الإشارة بالغة القوة ، التي يرسمها
على الشاشة ، ثم همست في خوف :

- لا بد أن تتحرك في سرعة ، قبل أن يعود .

تساعل عضو فريق آخر في توتر :

- ما الذي تنوون فعله بالضبط !؟

أجابته رئيس الفريق في خفوت ، وعيناه تراقبان ذلك
الشيء في حذر :

- سنفسد برنامجهم .

ضحكة عالية ..

ساخرة ..

شاملة ..

شرسة ..

ووحشية ..

وانقضت قلوبهم بمنتهى العنف ..

واتسعت عيونهم بكل رعب الدنيا ..

ونفض ذلك العملاق الوهمي ..

نهض من موضع ذلك الشيء الرهيب ، وبدأ أكثر ضخامة وارتفاعاً ، وهو يتجه نحوهم ، بخطوات واسعة ، جعلتهم يترجعون في رعب ، وأحدهم يصرخ :

- لا .. لا نفلتنا .. لا ..

ويوحشية لا مثيل لها ، انقضَّ العملاق ..

واتطلقت صرخات الرعب ..

والفرع ..

والألم ..

وفي مشهد رهيب ، غاصت أصابع العملاق في صدر أحدهم ، وانتزعت قلبه من بين ضلوعه ، وألقته حتى نهاية الحجرة ، فحفظت عينا الرجل ، وهو يهوى جثة هامدة ، في حين واصل قلبه المنزوع نبضاته لمرة أو مرتين ، قبل أن تخدم حركته تعاماً ، في نفس اللحظة ، التي قطعت فيها يد العملاق رأس رجل آخر ، وألقته في الركن الآخر ..

ويكل رعب الدنيا ، صرخ رئيس الفريق :

— مستحيل ! مستحيل ! التعديلات التي أجريناها في البرنامج أكدت أن ..

قاطع العملاق بصوته الرهيب :

- علك لم ير إلا ما أردت له أن يراه .

اتسعت عينا الرجل عن آخرهما ، وهو يستدير في حركة حادة إلى رشاشات الأجهزة جميعاً ..

وبلغ رعبه وذهوئه حددهما الأقصى ..

فالشاشات كلها كانت تعلن فشل عملية التعديل ..

أما شاشة تسجيل الموجات ، فكانت تحمل ذلك المتحنى المعكوس ، الذي يشف عن طاقة تجاوزت حداها الأقصى ..

كل ما رأوه إذن ، من نجاح محاولتهم ، كان وهماً ..
مجرد وهم صنعه عقله بعقولهم ..

خدعة ، سقطوا فيها جميعاً ، دون أن يدروا ..

وبكل الرعب والانهيار ، أدار عينيه إلى العملاق ..

وفى اللحظة نفسها ، هوى عليه الصلّاق بحافة يده الكبيرة ..

وأمام عيني الطيبية ، التي بلغ منها الرعب أقصى مبلغه ،
حتى سقطت منهارة في الركن ، شقت ضربة الصلّاق جسده
رئيس الفريق ، من منتصف رأسه ، وحتى ما بين قدميه ..

واتهار جسده للمسكين على الجانبين ، والدماغ تتفجّر
منه ، في غزارة ليس لها مثيل ..

ولم تطلق الطيبية صرخة واحدة ..

لقد اتحسبت كل صرخاتها في حلقها ..

في رأسها ..

في كيانها كله ..

وفى هدوء شديد ، استدار العملاق إليها ..

ثم ابتسم ..

وهوى قلبها بين ضلوعها ..

بل وتمزّق في عنف ..

وبصعوبة بالغة ، تمتعت :

- لا .. ليس لنا .. لن يمكنك أن تستمر بدوني .. لنا وحدي
يمكنني الحفاظ على وجودك .

أطلق العملاق ضحكة ساخرة ، وقال :

- ربما فيما مضى .. الآن لم يعد لأحنكم وجود ، في
برنامج استمرار وجودي .

أدارت عينيها ، بكل رعب الدنيا ، نحو شاشات الأجهزة ،
التي أعلنت كلها عملها بأقصى طاقة ، دون الحاجة إلى
وجود العلماء أنفسهم .

حتى جهاز الإعاشة نفسه ..

وفى لهيار تام ، أغلقت الطيبية عينيها ، وتمتعت :

- أنت على حق .. لم يعد لوجودنا أية أهمية .

وهوى الصلّاق بكل قوته ..

ولم تتطلق منها صرخة واحدة ..

قط ..

تهدد القائد الأعلى للمخابرات العلمية في عمق ، وهو يستقبل (نور) في مكتبه ، وقال في توتر :

- اجلس أيها المقدم .. لقد طلبت رفع درجة التأمين إلى حدّها الأقصى ، لضمان سرية محادثتنا تمامًا ، ولقد أضفنا إلى نظم أمننا ذلك البرنامج ، الخاص بالموجة المضادة لذلك الخصم الرهيب ، تحميًا لأية محاولة منه ، للسيطرة على عقولنا هنا .

قال (نور) في حسم عسكري :

- قرار حكيم يا سيدي القائد ، وأقترح تعميم هذا على كل الجهات الأمنية ، وقيادات الجيش ، ومؤسسة الريسة أيضًا .

اتخذ حاجبا القائد الأعلى ، وهو يقول :

- لقد طلبت حضورك إلى هنا ، لتتحدث عن مؤسسة الريسة بالتحديد أيها المقدم .

تساءل (نور) في حذر :

- هل تعني إلغاء الاعتمادات المخصصة للفريق يا سيدي ؟؟

هزّ القائد الأعلى رأسه ، قائلاً في حزم ، حمل لمحة توتر واضحة :

- بل عن الرئيس نفسه يا (نور) .

اتخذ حاجبا (نور) دون أن ينبس ببنت شفة ، في حين تابع القائد الأعلى ، بنفس الحزم المتوتر :

- في مقابلتنا الأخيرة ، بدا لي الرئيس مختلفًا تمامًا .. بل وعدوانيًا أيضًا إلى حد ما ، وكأنما يتعامل مع خصم ، وليس مع إدارة مخابرات علمية ، تخضع لأوامره المباشرة .

قال (نور) بنفس الحذر :

- سيدي القائد .. هل يقلقك ما يقلقتني ؟؟

لم يحاول القائد الأعلى سؤاله عما يقلقه ، وإنما أجاب في حزم شديد للتوتر :

- بالضبط .

ثم نهض القائد الأعلى من خلف مكتبه ، وهو يتابع :

- ولو أن ما يقلقتنا صحيح ، فهذا يعني أن الأمور قد بلغت منتهى الخطورة والحساسية أيها المقدم ، وسيكون قرار إلغاء الاعتمادات المالية مجرد بداية ، وبعده يأتي قرار إيقاف الفريق عن العمل ، وربما عزله من المخابرات العلمية أيضًا .

شد (نور) قامته ، وهو يقول في حزم :

- لن يمنعنا هذا من مواصلة القتال ، من أجل (مصر) والعالم يا سيدي .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلًا :

- ليست لدى ذرة شك في هذا ، ولكنكم ستفتقدون الصفة الرسمية عندئذ ، وربما تتحولون أيضًا إلى طريدى عدالة ، تطاردكم كل جهة أمنية فى (مصر) ، مما سيوقع قتلكم حتمًا .

كرّر (نور) فى حزم :

- هذا لن يوقلنا يا سيدي .

قال القائد الأعلى فى توتر :

- ربما .

ثم التقى حاجباه ، وحمل صوته كل توتره وانفعاله ، وهو يضيف :

- ولكن علينا نحن أن نوقفه .

تعمم (نور) بكل حذر الدنيا :

- أقصد لك ...

قاطعته القائد الأعلى ، فى صرامة عصبية :

- الرئيس أيها المقدم .. أو من يتحل هيئة الرئيس .

روايات مصرية للجيب .. (ملف المستقبل)

التقط (نور) نفسًا عميقًا ، وهو يقول :

- إنها مجرد هيئة وهمية يا سيدي .

توقف القائد الأعلى ، ليقول فى دهشة بالغة :

- هيئة وهمية !!

أجابته (نور) بسرعة :

- نعم يا سيدي القائد .. لو أن من رأيتك ليس سيادة الرئيس بالفعل ، فهو ليس أى كيان مادي آخر ، بل مجرد صورة وهمية ، يصنعها ذلك الوحش فى عقلك ، بحيث تتصور أنك أمام الرئيس بالفعل ، فى حين أنك تخاطب عقلك ليس إلا .

تعتقد حاجبا للقائد الأعلى ، وهو يدرس هذا الأمر فى ذهنه ، الذى راح يستعيد كل لحظة ، من لقاءه مع الرئيس ، و ...

وتوقف فجأة عند نقطة واحدة ..

لوحة أزرار الكمبيوتر ، التى لم تكن تصدر لى صوت ، حتى اقتبه هو إلى هذا ، وألقى نظرة عليها ..

لقد بث ذلك الشيء صوتها في عقله عندما قرأ حيرته
بشأنها فيه .. تمامًا كما بث أمامه صورة الرئيس ..

وهيئته ..

وصوته ..

وبكل ثوتره ، هتف القائد الأعلى :

- نعم أيها المقدم .. إنه لم يكن الرئيس .. لم يكن هو
أبداً .. بل ولم يكن أى كيان مادى حتمًا .

أدرك (نور) أن عقل القائد الأعلى قد تأكد من الأمر
تمامًا ، قبل أن ينطق لسانه هذا ، فقال فى قلق :

- الأمر خطير للغاية إذن ، يا سيادة القائد الأعلى .

أشار القائد الأعلى بسببته ، قائلاً فى حزم :

- لا بد أن نتخذ موقفًا حاسمًا حازمًا فى هذا الشأن
يا (نور) .. لا بد أن نمنع ذلك الوحش ، من احتلال مقعد
رياسة الجمهورية ، وبأى ثمن .

قال (نور) فى حزم :

- حياتنا جميعًا فداء لـ (مصر) يا سيدي .

هزّ القائد الأعلى رأسه ، قائلاً :

- لم يعد الأمر يقتصر على (مصر) وحدها يا (نور) ..
العالم كله أصبح مهتدًا ، مع وجود تلك الشيء الرهيب ، فى
موقع كهذا .. تصور ما يمكن أن يحدث ، أصدر أوامره بشن
حرب نووية ، على (الصين) مثلاً ، أو الاتحاد الأوروبى ؟!
أو حتى على الولايات المتحدة ، التى كانت يومًا زعيمة للعالم ،
قبل أن تتورط فى عمليات احتلال استعمارية ، استنزفت
قواها ومواردها ؟! إنه قادر على إشعال الموقف للعالمى
كله ، بضغطة زر واحدة .

قال (نور) فى حزم :

- نحن أيضًا نستطيع انتزاعه ، من مقعد الرياسة ، بضغطة
زر واحدة يا سيدي .

تلاحقت أنفاس القائد الأعلى فى انبهار ، وهو يتساءل :

- وكيف هذا يا (نور) ؟!

التفت (نور) نفسًا عميقًا ، وقال :

- سأخبرك يا سيدي .

وتضاعف انبهار القائد الأعلى مرات ومرات ..

فخطة (نور) كانت بسيطة ..

وفعلة ..

ومبهرة ..

للغاية ..

* * *

التقط اللواء (عماد) نفساً صعباً ، ملأ به صدره القوى ،
قبل أن يطلقه في بطاء واستمتع ، وهو يتسم ابتسامة
كبيرة ، ويسبل جفنيه ، مسترخياً في مقعده ، ومطلقاً لأفكاره
للعنان ..

لقد نجح مشروعه نجاحاً منقطع النظير ..

نجح في إعادة تكوين قدرات ذلك المسح البشع ..

وإطلاقها بأقصى طاقتها ..

بل وبما يفوق طاقتها ..

ألف مرة ..

صحيح أن المشروع قد تجاوز كل حدود أحلامه وتعمياته ..

ولكنه ما زال يسيطر عليه ..

هو وحده ، من العالم أجمع ، يمكنه السيطرة عليه تماماً ..

ودائماً ..

فكرة ذلك اللباب الخلفي ، الذي تركه في برنامجيه ، كان
عبقرياً بحق ..

إنه مبرمج الآن على ألا يقتله ..

أو يسيطر على عقله ..

مهما كتبت الأحوال ..

ومهما فعل هو به ..

أو استغزاه ..

أو حتى أهاته ..

وهذه هي السيطرة ..

السيطرة التامة ..

الكاملة ..

الكابحة ..

القوية ..

وهذا يجعله أقوى رجل ، في اللعبة كلها ..
بل في العالم كله ..

ولأنه يمتلك السيطرة الكاملة ، يستطيع أن يدير الموقف كله ، وفقاً لخطة ..

وجدوله الخاص .

والأهداف التي يريد تحقيقها ..

وفي التوقيعات التي يحددها بنفسه أيضاً .

التقط نفساً عميقاً آخر ، وهو يشعر بالقوة ، وعروقه كلها تحمل نشوة الظفر ، على نحو لم يشعر به من قبل قط ..

ومع مشاعره للفياضة ، راح يضع تصوراتهِ للمرحلة القادمة ، وتوقيعاتهِ الدقيقة لها ..

ذلك الشيء ، يسيطر على قرارات الرئاسة ..

كل القرارات ..

لا بد وأن يصدر قراراً إن ، بتعيينه رئيساً لمخابرات رئاسة الجمهورية ، أعلى منصب أمني في البلاد ، ثم ...

قبل أن تتواصل أفكاره ، لتحتم عدد من رجال أمن الجهاز

مكتبه فجأة ، في عنف غير مأثوف ، فانتفض جسده في قوة ، وهو يعتدل جالساً ، ويهتف في غضب :
- ما هذا بالضبط :

ظهر رئيس الجهاز ، وهو يندف إلى الحجرة ، ويسير بين رجال الأمن ، الذين لصحواله الطريق ، ليوقف على مسافة متر واحد من مكتب اللواء (عماد) ، ويقول في صرامة :
- معذرة يا (عماد) ، ولكنني أتلذ الأوامر .

نهض (عماد) واقفاً ، وهو يتسائل في توتر :

- أوامر من ؟

بدا السؤال سخيلاً ، في موقع كهذا ، لا يرأسه إلا رجل واحد ، إلا أن رئيس جهاز مخابرات رئاسة الجمهورية ، أجابه في هدوء صارم :

- أوامر سيادة الرئيس شخصياً .

تصاعد غضب عنيف ، من أعرق أعماق اللواء (عماد) واندفع يقول في حدة :

- أي رئيس ؟

أجابه رئيس الجهاز فى صرامة :

- لا يوجد سوى رئيس واحد لـ (مصر) أيها اللواء (عماد) .

صاح (عماد) فى حدة :

- لو شئت الدقة ، فقل : إنه لا يوجد رئيس لـ (مصر) ،
فى الوقت الحالى يا رجل .

بدا الغضب على وجه رئيس الجهاز ، وقال فى صرامة ، وهو
يشير فى رجليه برفع فوهت أسلحتهم ، نحو نقيب السابق :

- ربما لأريك هذا ، أصدر قراره بعزك من منصبك ، واعتقالك
فى السجن الحربى ، لحين صدور أوامر أخرى .

اتسعت عينا اللواء (عماد) عن آخرهما ، وصرخ فى غضب
هادر :

- ذلك الوغد .

امتزج الجميع بدهشتهم واستكراهم ، وصاح رئيس الجهاز
فى صرامة :

- انتباه .

ومع صيخته ، اتخذ لكل وقفة عسكرية متحفزة ، وسببتهم
تستند لضغط أرندة مدافعهم الليزرية ، المصوية نحو صدره ،

إلا أنه لم يبالي بكل هذا ، وهو يواصل فى ثورة :

- هل يظن أنه سينتصر بهذه اللعبة الحكيمة ؟ إنه مجرد
وهم زائف .. وهم حقير سخيف .

صاح به رئيسه فى غضب :

- لواء (عماد) .. إنك تتجاوز كل الحدود ، وكل كلمة تنطق
بها كلفة بسجنك واعتقالك لسنوات .

صرخ (عماد) فى ثورة :

- لا تجعلوه يخذلكم .. من أصدر تلك الأوامر ليس الرئيس ..
ليس الرجل الذى انتخبتموه ، ووضعتموه فى هذا المنصب
الرفيع .. إنه وهم .. مجرد وهم .

أطلق صرخته ، وهو يندفع نحو المدافع المصوية إليه ،
وكانه لم يعد يبالي بحياته ، ولكن رئيسه صاح بالجنود :

- لا تطلقوا النار .. الرئيس أمر بإبقائه حيا .

ومع هذه الأوامر ، تفادى الجنود المدربون تقضاضة
اللواء (عماد) ، ثم هوى أحدهم على مؤخرة عنقه بضربة
قوية ، جعلته يصرخ بكل غضبه :

- إنه مجرد وهم ..

هو رجل آخر على رأسه بكعب مدفعه ، فسقط على وجهه ، وندت منه صرخة مكتومة ، قبل أن تهمد حركته تماماً ، معلنة أن ذلك الوحش قد انتصر هذه المرة ..

انتصر في جولة جديدة من معركة السيطرة ..

السيطرة التامة ..

انتصر وهو ينتحل هيئة أقوى رجل في (مصر) كلها ..

رئيس الدولة ..

شخصياً .



٥ - مرحلة الاستقلال ..

ساد الظلام التام تلك البقعة الساكنة المقفرة ، في جبال (التبت) ، وصار من العسير أن ترصد العين ذلك للمعد البوذي الصغير ، الذي يحتلّ جبلاً متوسطاً ، وسط الجبال الشاهقة ، التي تكسو الثلوج قممها ، خاصة وقد خلا تماماً من أي أثر للحياة ، وحتى من بضيض الضوء الخافت ، الذي يبدو مع مغيب الشمس في المعتاد ، من عمق المعبد ، والذي لم يكن له وجود في تلك الليلة ..

أما في داخل المعبد نفسه ، فقد كانت الصورة معبرة عن الموت ، وليس عن الحياة ..

ففي ساحته الرئيسية ، تراصت جثث مجموعة من الرهبان ، شبه الممتثلين ، برعوسهم الصلعاء ، وثيابهم البرتقالية الخشنة ..

وحول كل راهد منهم ، تكوَّنت بركة صغيرة من الدم المتجمد ..

بركة صنعت رائحة رهيبة في المكان ..

رائحة الموت ..

ووسط للظلام والسكون ، تحركت فجأة أصابع أحد الرهبان :

ثم تحرك رأسه ، الملقى على صدره ..

واعتدل في بطنه ..

ومع اعتدال للرأس على الجسد ، عاد إليه سكونه ..

وتركيزه ..

واقطاعه ..

ولم يكن ذلك الراهب بحاجة إلى فتح عينيه ، وسط تلك الظلام

الدامس ، المسيطر على كل ما حوله ، ليدرك أن الموت

يحيط به من كل جانب ..

عقله وحده كان قللاً على رصد هذا ، مع غياب إحساسه

بمقول الآخرين ، و ...

ولكن لا ..

هناك عقل حي آخر ..

عقل راهب آخر ، عند الطرف البعيد للدائرة ، التي

صنعتها جثث باقي الرهبان ، الذين ظلت أجسادهم تتخذ تلك

الجلسة الفرصالية الجامدة المعتادة ..

راهب كان يستعيد وعيه في بطنه أيضاً ..

وكانت أصابعه أيضاً تتحرك في بطنه ..

ولكن جسده اعتدل في النهاية ..

وعاد إلى سكونه ..

وبدأ عقله يعن عن وجوده ..

وتآزر العقلان ..

وامتزجا ..

وتبادلا الأفكار ..

والمعلومات ..

وأدركا طبيعة موقفهما الجديد ..

لقد صاروا وحدهما ..

كل الباقين لقوا مصرعهم ، داخل ذلك المعبد القديم ..

كلهم بلا استثناء ..

قتلهم تلك الخصم الرهيب ..

قتلهم بلا رحمة ..

ومن المؤكد أنه قد امتك الآن سيطرة هائلة ..

سيطرة خرافية ..

وتامة ..

ولأنهما يشعران بمسئولية كاملة عن وجوده، كان من المستحيل أن يجلسا صامتين ساكنين، وترك الحبل على الغارب له، ليفعل ما يريد ..

وليفعل مخططة الرهيب ..

مخططة السيطرة التامة على الأرض .

وعلى البشر ..

كل البشر ..

كان من المحتم أن يسعيا للفعل شيء ..

أى شيء ممكن ..

ولفى هدوء عجيب، راح العقلان يبحثان عن وسيلة ما ..

أية وسيلة ..

وبأى ثمن ..

ولأنهما يدركان قوتها وإمكانياتها جيدا، كقا يدركان أن طاقتهما وحدهما لن تكفى، لمواجهة ذلك الوحش الرهيب ..

لا بد وأن يستعينا إذن بقوة أخرى ..

قوة يمكنها أن تتصدى لخصم مثله ..

خصم تجاوزت قدراته كل الحدود ..

وكل المستحيلات ..

ولكن أية قوة يمكن أن تصلح لهذا؟!؟

أية قوة؟!؟

وفى بطء وثبات، كعادة كل رهبان (التبث)، راح عقلاهما يستعرضان كل ما انتزعا من عقل (نور) ..

كل المواجهات ..

والعمليات ..

والتفاصيل ..

كل لحظة، يمكن أن تكفى فى اتخاذ القرار ..

قرار لختيار القوة المضادة ..

وأخيراً ، وبعد ما يزيد عن ساعة كاملة ، توقّف عقلاهما عند نقطة واحدة بعينها ..

وعند قوة محدودة بإطار واضح ..

قوة ، انتزعا كل تفاصيلها ، من عقل (نور) ..

ومن مواجهاته ..

ومغامراته ..

وعندئذ ، وبعد أن استقر رأيهما عند قوة بعينها ، بدأ عقلاهما مرحلة جديدة ..

مرحلة الاتصال بتلك القوة ..

مباشرة ..

ومن أجل هدف كهذا ، كان عليهما استنفار كل ذرة من كيانهما ، إلى أقصى حد ممكن ..

إلى الحد الكافي لاختراق الزمان والمكان ..

بل والأبعاد أيضاً ..

وكانتا يدركان جيداً ، وهما يقومان بعملهما هذا ، أنه من المستحيل أن يحدث عقلاهما تلك الجهد الجبار ، الذي يستلزمه إتمام الاتصال ..

روايات مصرية للجيب .. (ملف المستقبل)

وأن شرايين نماغيهما لن تحتل هذا أبداً ..

وإذا ما نجحا في اتصالهما هذا ، فقد يكون الثمن هو حياتهما نفسها ..

وعلى الرغم من هذا ، لم يترددا لحظة واحدة ..

ففي اعتقادهما ، كانت حياتهما ثمناً رخيصاً ، لما يمكن تحقيقه ..

هذا لو أمكنهما تحقيق الهدف ، وإجراء الاتصال بتلك القوة المناسبة ..

فعندئذ ، ربّما يتغيّر مصير العالم ..

ربّما !!

استعد عقل (أكرم) كل توتراته السابقة ، على الرغم منه ، وهو يجلس في سيارة (نور) ، التي يقودها هذا الأخير ، في بطء نسبي ، عبر أطلال (القاهرة) القديمة ، وغصم في عصبية ، وهو يتلفت حوله :

- ألا توجد وسيلة أخرى ، لبلوغ مركز الأبحاث العسكرية هذا يا (نور) !!

غمغم (نور) دون أن يلتفت إليه :

- هذا أفضل سبيل إليه ، نضمن ألا تكشفنا وسائل المراقبة والرصد .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في صرامة :

- لو أنها ما زالت تعمل .

تلقت (أكرم) حوله مرة أخرى ، وهو يتحسس مسدسه ، مغمضاً :

- فليكن .

أوقف (نور) سيارته ، خلف أطلال مبنى قديم ، والتفت إليه ، قائلاً :

- هل تذكر ما لتلك إياه (رمزي) !؟

أوما (أكرم) برأسه إيجاباً ، وقال في ضيق عصبى :

- نعم .. أعي الدرس ، الذى لفتنى إياه الدكتور (رمزي) جيداً .. إذا ما حاول ذلك الوغد السيطرة على عقلى مرة أخرى ، أو رسم أية صورة وهمية فيه ، سأطلق عيني ، وأعود بذاكرتى إلى كل اللحظات الجميلة فى حياتى ، و ...

بتر عبارته بقتة ، ثم استطرد فى غضب :

- أمن الضرورى أن يتم التعامل معى ، باعتبارى طفل فى مرحلة الروضة !؟

أجابته (نور) محاولاً السيطرة على أعصابه :

- كنتنا أطفال فى مرحلة الروضة ، فى مواجهة ذلك الوحش الرهيب يا (أكرم) .

قال (أكرم) فى حدة :

- فليكن يا (نور) ، ولكننى ، إذا ما التقينا به ، سأثبت له أننى أجيد النزال والقتال ، كطالب دراسات عليا مجتهد .

ابتسم (نور) وهو يقول :

- سيسعدنى أن تثبت هذا عندئذ .

ثم استعاد صوته حزمه وصرامته فجأة ، وهو يكمل :

- أما الآن ، فعلينا أن نستعد ، لبدء خطتنا .

تأكد (أكرم) من تثبيت سماعتى الآن على أذنيه ، وهو يقمغم :

- من حسن الحظ أن قامت (سلوى) بتطوير هذه السماعات ، (٨ م - ملف المستقبل عدد (١٤٩) المصحح)

التي يحمينا برنامجها من سيطرته العقلية ، وجعلتنا قادرين على سماع بعضنا البعض ، ونحن نرتديها ، وإلا لأصبح علينا أن نتحدث بلغة الإشارة فحسب .

تمتم (نور) ، وهو يلتقط منظاره الرقمي المقرب :

- إتنا نجيدها على أية حال .

واقفه (أكرم) بإيماءة من رأسه ، وعاد يتلفت حوله ، في حذر متوتر ، وهو يقول :

- لهذا أعشق للعمل في المخبرات العلمية .. إبهم يكسبونك مهارات جديدة ، في كل يوم .

وضع (نور) منظاره الرقمي على عينيه ، وتطلع عبره إلى مركز الأبحاث العسكرية ، قبل أن يخضم :

- كنت على حق .

التقط (أكرم) منظاره بدوره ، متسائلاً :

- حقاً ؟

قال (نور) بابتسامة ظفيرة :

- انظر بنفسك .

وضع (أكرم) المنظار الرقمي المقرب على عينيه ، وتطلع بدوره إلى مركز الأبحاث العسكرية ..

في البداية ، بدا له كل شيء عالياً ، حتى إنه تساهل في حيرة عما يعنيه (نور) ، بأنه على حق ..

ثم فجأة - تشوشت صورة حارسي برجى الحراسة ، كما لو أنهما صورة على شاشة تلفاز تالف ..

ثم استعادا هينتهما الطبيعية لحظة ، قبل أن تتشوش صورتهما مرة أخرى ، بشدة أكثر ..

وبكل دهشة ، هتف (أكرم) :

- رباه ! إنهما مجرد صور وهمية بالفعل يا (نور) .

أجابه (نور) في هدوء واثق :

- لم يكن لدى أدنى شك في هذا .. كل نظم الحراسة هنا مجرد صور وهمية ، يدفعها عقل ذلك الوحش ، في عقول كل من يتطلع إلى المركز ، ولكن تلك السماعات على آذاننا ، تطلق في عقولنا موجة مضادة قوية ، تفسد الصورة الوهمية ، فتجعلها تهتز أمامنا ، على النحو الذي تراه .

سأله (أكرم) في لهفة :

- ولماذا لا تختفي تماماً ؟؟

أجابه في سرعة :

- لأن (ملوى) و(نشوى) أكدتا أن الساعات لا توقف سيطرته العقلية، ولكنها تحد منها فحسب .

بدا الارتياح واضحا، في ملامح (أكرم) وصوته، وهو يقول :

- هذا يكفي .

واسترخى لحظة في مقعده، قبل أن يسأل (نور) في حماس :

- متى سنبدأ الخطة !!

ألقى (نور) نظرة على ساعته، وقال في حزم :

- بعد ثلاث عشرة دقيقة بالضبط .

ثم غادر السيارة، وهو يتابع :

- ففي لحظة واحدة، ستبدأ محاورها الثلاثة .

غادر (أكرم) السيارة بدوره، وهو يتساعل في حذر :

- محاورها الثلاثة !! لية محاور يا (نور) !! كل معلومتى هي أن (نشوى) ستلتحم شبكة المعلومات العسكرية، بواسطة

برامجها المتطورة، وتوقف عمل نظم الأمن، في مركز الأبحاث هذا، وتمنحنا بريقة كاملة للدخول إليه، في غياب وسائل تأمينية .

قال (نور) في حزم :

- بالضبط يا (أكرم)، فخلال دقيقة واحدة، ستبدأ نظم التأمين الاحتياطية عملها، ولو لم تنجح في دخول المكان، قبل مرور هذه الدقيقة، ستهاجمنا كل وسائل الحماية الإلكترونية بلا رحمة، وإن تنتهي منا، قبل أن نتحول إلى لحم مشوى .

هز (أكرم) كتفيه، وتكأد من حشو مسدسه، وهو يقول :

- أهي محاولة لرفع معلوياتي !!

قا (نور) في هدوء :

- ربما .

ساله (أكرم)، وهما يتحركان في خفة، عبر الأطلال القديمة، نحو أقرب نقطة لا يمكن رصدها، بواسطة مركز الأبحاث العسكرية :

- سنفترض أن هذا أحد محاور الخطة .

قال (نور) مشيراً بسبأته ووسطاه :

- بل محورين .. نحن ، و (نشوى) .

سأله في اهتمام :

- وماذا عن المحور الثالث ؟!

اعتقد حلجبا (نور) في شدة ، وهو يلوذ بالصمت طويلاً ،
قبل أن يجيب في صرامة :

- إنه القائد الأعلى .

هتف (أكرم) في دهشة بالغة :

- القائد الأعلى ؟! شخصياً ؟!

لوما (نور) برأسه إيجاباً ، دون أن ينطق كلمة واحدة ،
فتابع (أكرم) مبهوراً :

- وما النور الذي يمكن أن يقوم به للقائد الأعلى شخصياً ،
في عملية كهذه ؟!

صمت (نور) فترة أطول ، وكأنما يتساعل في أعماقه ،
صا إذا كان من الممكن إخبار (أكرم) لم لا ، ثم لم يثبت
أن قال في حزم :

- تشتيت الخصم ، في اللحظة المناسبة .

ثم التفت إلى (أكرم) ، مستطرداً في توتر ملحوظ :

- الخصم الرئيسي .

وتعتقد حلجبا (أكرم) ، وهو يتطلع إليه ، في حيرة شديدة ..

وفي تساؤل عصبى أيضاً ..

فهو لم يفهم كلمة ، من إجابة (نور) لسؤاله ..

كلمة واحدة :

اعتدل رجال الحرس الجمهورى ، عند مقر الرئاسة ،
وارتفع صوت دقات كعوبهم ببعضها ، مع صوت قناديمهم ،
الذى هتف في قوة ، وهو يستقبل سيارة القائد الأعلى ،
للمخابرات العلمية :

- انتباه .

عبرت سيارة القائد الأعلى بوابة مقر الرئاسة في هدوء ،
وارتفعت الأيدي أمنها بتحية عسكرية قوية ، قبل أن يوقفها القائد
في المكان المخصص لها ، في سلحة المقر ، ويقانرها في هدوء
شديد ، فاستقبله قائد الحرس الجمهورى في احترام ، وهو يقول :

- سيادة الرئيس في انتظارك يا سيدي .

غمغم القائد الأعلى فى هدوء :

- عظيم .

وتبع قائد الحرس ، حتى حجرة مكتب الرئيس ، التى توقف قائد الحرس خارجها وفتح بابها للقائد الأعلى ، فدخل إلى الداخل ، وأدى التحية العسكرية بدوره ، وهو يقول :

- القائد الأعلى للمخابرات العلمية ياسيادة للرئيس .

كان الرئيس يوليه ظهره ، وهو يقف هناك ، عند نافذة حجرة مكتبه ، ولكنه سأله فى شيء من الصرامة :

- لماذا أردت مقابلتى ، على هذا النحو العاجل أيها القائد ؟

بذل القائد الأعلى جهداً حقيقياً ، للسيطرة على أعصابه ، وهو يضع المسامحين اللذين منحتهما له (سلوى) على أذنيه ، قتلاً :

- لدى بعض الشكوك ، ياسيادة الرئيس .

لم يكذ يضغط زر تشغيل المسامحين ، حتى تشوشت صورة الرئيس أمامه ، على نحو مخيف ، واثقت إليه بحركة حادة ، كما لو أن صانعها قد أترك ما حدث ، وتلاشى صوت الرئيس المأنوف دفعة واحدة ، ليحل محله ، ذلك الصوت الرهيب ، وهو يقول ، عبر تلك الصورة الوهمية :

- شكوك أم يقين أيها القائد ؟

روايات مصرية للجيب .. (ملف المستقبل)

أجابه القائد الأعلى ، فى صرامة متوترة :

- يقين أيها الوغد .

توقفت تلك الصورة المشوشة ، وأطلقت ضحكة وحشية رهيبة ، قبل أن تقول :

- الوغد ؟! هل تجرؤ على سب رئيس جمهوريتك أيها القائد ؟!

أجابه القائد ، وهو يحاول السيطرة على توتره :

- محال أيها الوغد .. إننى أدفع حيلتى ، ثمناً لحياة رئيس الجمهورية ، نون أننى تردئ ؛ فهو ليس مجرد شخص عادى .. إنه رمز .. رمز للميلاد والقوة ، وللاستقلالية (مصر) وشعبها ، وميلانها .

راحت الصورة تتشوش وتتضح ، فى تعاقب غير منتظم ، وهى تقول بذلك الصوت القاسى الرهيب :

- محاضرة أخلاقية رهيبة أيها القائد ، ولكنك لا تملك غيرها .

قال القائد ، وهو يتحسس ذلك الجهاز الصغير ، فى قاع جيب سرواله ، فى حذر متوتر :

- أنتن هذا ؟!

اقتربت تلك الصورة المشوشة منه ، وهي تقول :

- بل أعلم هذا .. تمامًا كما أعلم أن ذلك الجهاز ، الذي تضعه على أذنك ، يستطيع الحد من قدراتي العقلية ، ومن سيطرتي على خلايا مخك الرمادية ، وأصق أعماق عقلك الباطن ، ولكنه لا يستطيع منعي من التوغل في عقلك ، وكشف ما تخفيه ..

وتواصل الاقتراب ، وتزداد الصوت وحشية ، وهو يتابع :

- كل ما تخفيه ..

أمسك القائد الأعلى ذلك الجهاز الصغير ، في قاع جيب سرواله ، وهو يقول في توتر ، عجز عن أن يكسبه الصرامة اللزامة هذه المرة :

- إن يمكنك إقناعي بهذا ..

بدا ذلك الصوت للرهب ساخرًا ، وهو يقول :

- حقًا ؟ كيف يمكنني أن أضعك إن ؟ هل يكفي أن أقول : إن سيارتك ، المتوقفة في ساحة المقر الآن ، تحوى جهازًا خاصًا ، يمكنه أن يطلق تلك الموجة القوية ، المضادة لموجاتي العقلية ، في مساحة واسعة ، تشمل القصر كله ..

وتوقفت الصورة ، ثم مالت نحوه ، وبدت أكثر تماسكًا ، وهي تضيف :

- وبضغطة زر واحدة -

لم تكن عقارب الساعة قد بلغت لحظة الصفر بالفعل ، إلا أن القائد الأعلى أدرك أنه ليس باستطاعته الانتظار ، فضغط زر الجهاز الصغير بكل قوته ..

ومع ضغطته ، تشوشت الصورة الوهمية أمامه في عنف ، و ...

وعادت تماسك في سرعة مذهشة ..

ومع تماسك صورة الرئيس الوهمية ، انطلقت في عقل القائد الأعلى ضحكة عالية ، مجلجلة ، ساخرة ، وحشية ، قبل أن تقول الصورة في سخرية شديدة :

- من سوء حظك ، أن الجميع لا يرتكون السماعات نفسها ، التي ترتبها أنت ، فوحك تراقى في صورة مشوشة ، أما البهين ، وعلى رأسهم رجال الحرس الجمهوري ، فيرون أمامهم الرئيس نفسه .. الرئيس الذي قلت : إنك مستعد لدفع حياتك ، ثمنًا لحياته .. المشكلة أن هذا رأيهم أيضًا ، بالإضافة إلى أنهم مؤهلون لتنفيذ أوامر الرئيس ، دون إبطاء أو مناقشة ..

رذذ القائد الأعلى ، فى توتر شديد :

- ولكن الجهاز ... كان ينبغى أن .. أن ..

أطلقت صورة الرئيس المشوشة ضحكة أخرى ساخرة ،
قبل أن تقول ، بذلك الصوت الرهيب :

- جهازك انتزع رجال الحرس للجمهورى من سيارتك ، فور
دخولك إلى هنا ، بناءً على أوامر رئيس الجمهورية شخصياً ،
وتم إبطال مفعوله ، حتى قبل أن تصل مع رئيس الحرس إلى
هذا المكتب .

وعادت الصورة الوهمية تميل نحوه ، قائلة فى شماعة :

- مكتب رئيس الجمهورية .

شعر للقائد الأعلى بتوتر غفيف ، ينتهم كل مشاعره وافتعاله ،
ويحباط ما بعده إحباط ، ويلس تجاوز كل الحدود ، وهو يقول
فى مرارة :

- لا تتصور أنك ستربح هذه المعركة .

هزت الصورة الوهمية رأسها ، وقالت :

- ولا تتصور أنت ومن معك ، أنه يمكن أن أخسرها .

وعادت تميل نحوه ، وصوتها يزداد عمقاً ووحشية ،
وهى تقول :

- اعترف يا رجل .. لقد ربحت معركتى بالفعل .

سحب القائد الأعلى مسدسه الليزرى ، فى حركة غريزية
سريعة ، وهو يقول فى عصبية :

- كلاً .. لم تربحها بعد .

خيل إليه أن تلك الصورة الوهمية تحمل عينين متأنفتين ،
وهى تقول ، بصوتها العميق الرهيب :

- هل سحبت مسدسك ؟! عظيم .. هذا ما كنت أنتظر
حدوثه بالضبط ؟!

والتطلعت فى عقل القائد الأعلى ضحكة رهيبة ، قبل أن
يتابع الصوت نفسه ، فى سخرية واضحة :

- والآن ماذا ؟! هل ستطلق أشعة الليزر ، على صورة
وهمية ؟! هل تصور عتقك السلاج السخيف هذا ، أن الانتصار
على شخص مثلى ، يمكن أن يتحقق بطلقة من مسدس
ليزرى ؟!

قال القائد الأعلى ، وجسده كله ينتفض فى انفعال :

- سبق وأن فعلها مسدس عادى .

أطلق غضب رهيب ، من عيني صورة الرئيس الوهمية ،
وتحوّلت بقّة إلى دخان ، تصاعد في الحجرة ، ليصنع تلك
الصورة الوهمية للعلاق ، الذي قال بصوت رهيب ..

صوت قظيع ..

بشع ..

بفوق ألف مرة بشاعة صوته السابق :

- لقد أصدرت الحكم على نفسك ، بقولك هذا .

ثم استعاد صوته فجأة ، صوت رئيس الجمهورية ، وهو
يهتف في صرامة غاضبة :

- أيها الحراس .

لم يكدهم ذلك ، حتى اتّحم رجال الحرس الجمهوري
المكان ، وهم يصوبون مدافعهم الليزرية في تحفز ..

وبالتنسبة إليهم ، لم يكن هناك عملاق ..

أو دخان ..

أو صور مشوشة ..

كان هناك فقط رئيس الجمهورية ، الذي يدينون له بالولاء ،
وللقائد الأعلى للمخابرات العنمية ، يصوب إليه مسدسه لليزري ..

ومع أصابعهم المتحفّزة ، ومدافعهم المشهورة ، وأوامر
الرئيس السابقة ، كان يكفيهم هدف واحد ، أطلقه الرئيس
الوهمي في عقولهم :

- أطلقوا النار .

واتطلقت خيوط أشعة الليزر القاتلة كلها ، نحو الهدف ..

نحو القائد الأعلى للمخابرات العنمية ..

مباشرة .



اتهمك مدير مركز الأرصاد الفلكية طويلاً، في مراجعة بعض التقارير الإدارية والفنية، الصادرة عن المركز، ثم لم يلبث أن أغلق عينيه، وفرحها في إرهاق شديد، وهو يضمغ في سخط:

- لم يكن ينبغي أبداً أن أقبل بهذا المنصب .. عقليتي العظيمة ما زالت تلغز كثيراً، من هذه الأعمال الإدارية، التي لا تنتهي أبداً.

كان يشعر بضيق حقيقي، من أعباء منصبه هذا، وهو العالم المعروف، في علوم الفلك والكواكب، وصاحب الكشوف العظيمة، في هذا المضمار الثرى ..

وفي مثل شديد، لتلظ بعض الصور، التي سجّتها المرصد، لتحركات الكويكبات والنيازك الجوّالة، خارج المجموعة الشمسية، و ...

وفجأة، توقفت عيناه عند نقطة مضيئة، في إحدى الصور الفلكية ..

نقطة راح يتأملها في منتهى الاهتمام، قبل أن يضمغ:

- عجباً! ما هذا بالضبط!؟

أشعل جهاز الفحص الدقيق على مكتبه، ودفع داخله تلك الصورة، وقام بتكبير الجزء المحيط بتلك النقطة المضيئة عدة مرات، ثم وضع فوقه عدسة كبيرة، وهو يعيد فحصه مرة ..

ومرة ..

ومرات ..

وفي كل مرة يفحصه فيها، كادت حيرته بشأنه تتزايد ..

وتتزايد ..

وتتزايد ..

ولأنه عالم متمرس، في علوم الفلك، بدأ يراجع كافة المعلومات، المختزنة في رأسه، حول الأجسام الفضائية، ومساراتها العجيبة، وغير المألوفة ..

بل والمضطربة أيضاً ..

ولكن ذلك الجسم المضيء لم يكن يتفق مع أي شيء رآه أو رصده من قبل ..

أي شيء على الإطلاق ..

وفي اهتمام شديد ، راح للعالم الفلكي يبحث عن باقى الصور ، التى تم التقاطها للجسم نفسه ، فى مراحل مختلفة ..

ولقد عثر على صورة ثانية ..

وثالثة ..

ورابعة ..

وخامسة أيضا ..

ويعتبر الدقة والاهتمام ، وبمعدل وفضول عالم فذ ، راجع موضع ذلك الجسم المضى ، فى كل الصور ..

وتضاعفت حيرته العلمية أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ففى كل صورة ، كان موقع الجسم المضى يختلف ..

ويتغير ..

ويتبدل ..

ولكنه ، فى كل الأحوال ، كان يتخذ مساراً ، نحو بقعة بعينها ..

نحو كوكب الأرض ..

أما تغيير مواقعها وتبدلها ، فقد كان يبدو أشبه بمناورات ، لتفادى أجسام فضائية ، أو نيازك ضالة ..

ولقد ألقاه هذا أكثر ..

أكثر كثيراً ..

فالمناورة المدروسة ، لجسم ما فى الفضاء ، يتجه نحو هدف ثابت ، توحى بأنه جسم تتم قيادته ، بوساطة عقل متطور ..

أو بمعنى أدق ، أشبه بمركبة فضائية ..

مركبة تأتي من هناك ..

من وراء النجوم ..

وسرت فى جسده قشعريرة باردة كالثلج ، عندما جال الاحتمال بخاطره ، واستعاد ذهنه وقائع فترة رهيبية ، من أبشع الفترات التى مرّت بكوكب الأرض كله ..

فترة الاحتلال^(*) ..

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

وبكل رعيه وتوتره ، راح يحك ذقنه فسى عصبية ، وهو يقول فى قلق بلا حدود .

- رباه ا ترى هل !؟

لم يحاول إتمام عبارته ، وإنما هب من خلف مكتبه ، واتجه فسى خطوات سريعة قلقة ، نحو قاعة الرصد الأساسية ، وتناول المسنول عنها إحدى الصور ، التى ترصد ذلك الجسم المضىء ، قائلاً فى صرامة :

- أريد متابعة هذا الشيء بنفسى .

التقط الرجل الصورة ، وراح يُغذئ المنظار العسلى بإحداثياتها الفضائية ، فبدأ الكمبيوتر الملحق به عمله على الفور ، وصوب العدسات الهائلة نحو الهدف ، الذى تمت برمجته به مسبقاً ..

وعلى شاشة كبيرة ، ظهرت صورة ذلك الجسم ، وهو يتحرك فى الفضاء ، شاقاً طريقه نحو الأرض ..

وفى قلق محدود ، غمغم مسنول الرصد :

- لقد اقترب كثيراً . غمغم للمدير :

- المهم أن نعرف ماهيته بالضبط .

لقترب أحد العلماء منه ، قائلاً :

- لقد تصورناه فى ابتدائية مذنباً ضالاً^{١*} واعتقد بعضنا أنه نيزك غير منتظم^{١**} ، ولكن فحصه عبر مقياس لطيف ، أثبت أنه ليس مذنباً بأى حال من الأحوال ، على الرغم من الذيل الممتد خلفه ، والذى أثبتت الفحوص أنه يتكوّن من مواد منتهية ، وليست باردة ، مثل ذيل المذنب ، كما أن حجمه أقل بكثير من أن يكون مذنباً ، أضف إلى هذا أنه يتكوّن من المعادن ، كما أثبت المقياس الطيفى^{١***} مما قد يوحي بأنه نيزك ، من طراز (سيدريت) المعنى ، خاصة وأن المعادن التى يتكوّن منها ، والتى سجّلها المقياس الطيفى ، تحوى بعض العناصر الغريبة ، وغير المعروفة فى عالمنا .

(*) لمتنب : جرم سماوى خفيف نسبياً ، له ذيل مضىء ، من مواد غريبة متجمدة ، ويبلغ طول ذيله فى بعض الأحيان ، ما يبلوq المسافة بين الأرض والشمس ، والمذنبات ذات طبيعة دورية ، تتخذ مسارات حول الشمس ، ولقد كان يعتقد فيما مضى أنها تأتي من خارج المجموعة الشمسية ، ولكن الدراسات الحديثة أثبتت أنها جزء منها ..

(**) لنيك : شهاب غير تام الاحتراق ، يقطع للفضاء لملايين الكيلومترات ، قبل أن يصل إليها ، وتنقسم للنيزك إلى ثلاثة أنواع (أربولوت) ، ويتكوّن من الحجرارة ، و (سيدريت) من المعادن و (سيدروليت) من خليط منهما .

(***) مقياس الطيف (اسبكتروسكوب) : جهاز لفحص الطيف بصرياً ، عن طريق تحليل مقياس الطيف ، عبر منشور أو مصبغات ، بحيث يمكن تحديد نوع المعادن أو العناصر ، التى يتكوّن منها جسم ما ، من خلال العلامات التى يتركها عبر لطيف المتكوّن .

تضاعف توتر مدير المركز، وهو يقول، مشيراً إلى الجسم، الذى يتابع المنظر العملاق حركته، وينقلها إلى تلك الشاشة الكبيرة:

- ولكن النيازك بكل أنواعها لا يمكنها أن تتاور على هذا النحو.. ولا يمكنها أيضاً أن تنطلق بهذه السرعة المذهلة، التى تكاد تقارب سرعة الضوء.

ثم أشار إلى المؤشرات على الشاشة، متابعاً فى توتر:

- انظروا.. لقد وصل إلى المجموعة الشمسية، منذ أقل من ثلاث ساعات، وما هو الآن يقترب من كوكب (المشتري)، وهذا يعنى أنه قطع المسافة الهائلة، من كوكب (بلوتو) إلى (المشتري)، فى هذه الفترة القصيرة جداً.

واعتدل لينتقط نفساً عميقاً، قبل أن يتابع فى عصبية:

- وما من جسم فضائى طبيعى، يمكن أن ينطلق بهذه السرعة، دون قوة دفع خاصة جداً..

وصمت لحظة، ثم أضاف:

- وصناعية جداً.

١٣٥ رويات مصرية للجبب .. (ملف المستقبل)

اتسعت عيون الرجال فى دهشة، وتبادلوا نظرة مذعورة، قبل أن يتساءل أحدهم فى رعب:

- ما الذى تشير إليه بالضبط يا سيدى!!

أشار مدير المركز مرة أخرى نحو الشاشة، وهو يجيب:

- لقد درست حركة ذلك الجسم جيداً، حتى قبل أن أراه على هذه الشاشة، ولو أردتم رأياً علمياً، فهذا الشيء تقوده محركات قوية، فى اتجاه كوكبنا مباشرة..

امتعت وجوههم فى شدة، فتابع فى حزم، لم يخل من لتوتر:

- وذلك الاختلاف المدروس فى مساره، هو مناورات ذكية، يستحيل كونها عشوائية؛ لتلغدى أية عقبات فى الطريق، ولتصحح المسار فى كل مرة.

ضمغم أحدهم مرتاحاً:

- أتعنى يا سيدى أن هذا الشيء هو.. هو..

لم يستطع الرجل إتمام تساؤله، إلا أن مدير المركز أومأ برأسه إيجابياً، وقال:

- نعم.. إنه مركبة فضائية، يقودها كيان ذكى، أيًا كانت هويته.

بدا قوله هذا أشبه بصدمة عنيفة ، ارتجفت لها قلوبهم داخل صدورهم ، وشحبت معها وجوههم في شدة ، وانعدت ألسنتهم في حلقهم ، وأحاط بهم صمت رهيب ، لم يلبث أحدهم أن قطعه ، وهو ينتزع نفسه من انفصالاتها المتزاغًا ، قليلاً :

- ولكن هذا مستحيل ياسيدى ! ذلك الجسم لا يمكن أن يكون مركبة فضائية ، مهما قام بألف مناورة ناجحة وذكية .

سأله المدير في اهتمام :

- ولماذا ؟؟

أجابه في سرعة :

لأن حجمه يمنع كونه كذلك .. إنه أصغر كثيراً من أن يكون مركبة فضائية ، حتى لو كانت مجهزة ليقلدها رائد فضاء واحد .

بدا مدير المركز شديد التوتر ، وهو يقول :

- ربما تضمّ أقلّماً ، من كوكب صغير ، أو

قاطعه أحد الرجال ، وهو يقول في حماس :

- ولماذا التخمين ؟؟

التفت إليه الجميع متسائلين ، فتابع بنفس الحماس :

- يمكننا رؤية ذلك الجسم ، ورصده بعيوننا مباشرة .

تساءل مدير المركز في اهتمام :

- وكيف هذا ؟؟

أشار الرجل إلى الشاشة ، وهو يقول :

وبهذه السرعة ، ومع المسار الذي يتخذه ذلك الجسم ، سيسقط عليه ضوء الشمس ، خلال ...

صمت لحظة ، ليجر بعض حساباته على الكمبيوتر ، قبل أن يضيف في اهتمام شديد :

- خلال ست دقائق وسبع ثوان بالضغط ، وعندئذ ، يمكننا تكبير صورته رقمياً ، ورصد ملامحه في وضوح لأربع ثوان كاملة .

التفت حاجباً مدير المركز ، وهو يقول :

- عظيم .. اتخذوا كل الإجراءات اللازمة لتنفيذ هذا فوراً ..

تجه كل منهم إلى جهازه ، وراحوا يعملون في سرعة ، في حين عاد المدير يتابع حركة ذلك الجسم ، وهو ينطلق عبر الفضاء .

وينطلق ..

وينطلق ..

وفي أعماق أعماق ذهنه ، اتطلق ألف سؤال وسؤال ..

وعلى رأسها كلها سؤال واحد ..

سؤال قد يحمل الجواب ، لكل الأسئلة الأخرى ..

كلها بلا استثناء ..

ما هذا الجسم بالضبط ؟

ولماذا ينطلق نحو الأرض ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

« سيمكتنا رصده ، بعد ثلاثين ثانية فحسب .. »

اتزعمه عبارة مسئول الرصد - من أفكاره وتساؤلاته -

فرفع عينيه إلى الشاشة ، في لهفة وفضول ، وتابع حركة

ذلك الجسم ، والثواني تمر في ببطء ..

وتمر ..

وتمر ..

وعلى الرغم من عددها المحدود ، بدت له أشبه بدهر ..

دهر كامل مضى ، قيل أن يقول مسئول الرصد في حمله :

- الآن .

ومع قوله ، سقطت أشعة الشمس بالفعل على ذلك الجسم ..

وأضاعته بشدة ..

ومع استضاعته ، أصبح من الممكن تكبير صورته

رقمياً ، دون أن تفقد وضوحها ..

ولقد تم تكبير الصورة بالفعل مرة ..

ومرة ..

ومرات ..

ولثانية أو اثنتين ، بدا الجسم شديد الوضوح على

الشاشة الكبيرة ..

بدا بهيئته ..

وتفاصيله ..

وملامحه الكاملة ..

واتسعت عينا مدير المركز عن آخرهما ..

واتسعت معها كل عيون الآخرين ..

واحد منهم فقط استطاع التقاط أنفاسه ، ليهتف من
أعق أعماق كيانه :

- مستحيل !

فما رآه أمامهم جميعاً ، يشق طريقه عبر الفضاء ، نحو
كوكب الأرض ، كان مذهلاً ..

مذهلاً بحق ..

وبكل المقاييس ..

« ما هذا بالضبط ؟! »

تساءلت (مشيرة) في عصبية ، وهي تحذق في ذلك
المحقق ، الذي يمسك به (رمزي) ، الذي منحها الهتسامة
مطمئنة ، قاتلاً في هدوء مريح :

- إنه مجرد عقار مهدئ يا (مشيرة) .. إنه جزء من
العلاج الخاص بك .

قالت في عصبية :

- أي علاج ؟! لقد غرقت في غيبوبة لبعض الوقت ، ثم
استعدت وعيي ، وهذا كل شيء .

تتطع (رمزي) إلى عينيها مباشرة ، وهو يقول في هدوء :

- (مشيرة) .. امتحنيني ثقتك .

ظلت تتطع إليه بضع لحظات في توتر ، قبل أن تقول في
عصبية :

- هذا القول يصلح شعاراً لحملة إعلانية .

قال مبتسماً :

- عندئذ سأتناقضي أجراً باهظاً لقاء هذا .

حاولت أن تبسم بنورها ، إلا أنها شعرت بتوتر هائل ،
يكاد يلتهم كل مشاعرها ، فأغفلت عينيها ، وهي تسترخي في
ذلك الفراش الصغير ، في ركن القاعة الخاصة ، مغمضة :

- فليكن .. أعتقد أنني أحتاج إلى ذلك المهدئ بالفعل .

التقط (رمزي) ذراعها في رفق ، وهو يتمتم :

- بالتأكيد يا (مشيرة) .. بالتأكيد .

وفي براعة وسرعة ، دس إبرة المحقن في عروقهها ،
ودفع فيها ذلك العقار الشفاف - فاسترخى جسدها أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم غابت في نوم صيق ..

صيق إلى أقصى حد ..

وفي توتر ملحوظ ، سأله الدكتور (حجازي) :

- تعتقد أن هذا سيكفي !!

اعتدل (رمزي) ، وهو يطلق زفرة متوترة ، مجيباً :

- أتعثم هذا .

قالت (نشوى) ، وهي تلتفت إليهما في صبية :

- ثلاث دقائق فقط ، ويبدأ تنفيذ الخطة .

ضمغم (رمزي) :

- على بركة الله .

سألته (ملوى) في اهتمام :

- أما زلت تؤمن بصحة نظريتك يا (رمزي) .

أوما برأسه إيجاباً ، ولتلقظ نفساً صيقاً ، قبل أن يقول في توتر :

- نعم .. مازلت أعتقد أن ذلك الشيء الرهيب ، الذي

نواجهه ، قد ترك في عقل (مشيرة) ، باباً خلفياً ، يمكنه

أن يتسلل عبره إليها ، بوسيلة نجعلها ، حتى ونحن نحيط

أنفسنا بذلك الدرع الواقى ، من الموجة المضادة القوية .

سألته في قلق :

- وهل تعتقد أن تلك العقار ، الذي حققتها به ، سيمنع تجسسه

علينا ، عبر عقل (مشيرة) !!

أشار بيده - قائلاً :

- هذا العقار يحيط كل حواس الجسم ، على نحو أو آخر ؛

لتأمين حالة من الاسترخاء التام ، المطلوب لعلاج بعض

الأمراض النفسية المستعصية ، ومادامت لا تستطيع

سماعنا أو رؤيتنا ، فلن يمكنها بث كل ما تلتقطه من

معلومات ، إلى ذلك الشيء للرهييب .

سأله الدكتور (حجازي) في توتر :

- هل تعتقد أنها تستطيع بث المعلومات إليه ، وحتى في

وجود ذلك الدرع الموجى المضاد ، المحيط بنا !!

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- حسيما فهمت من (نشوى) ، ذلك الدرع يمنعه من

الوصول إلينا ، ولكن لا يمنع (مشيرة) من الانطلاق إليه ،

لأن عقلها سيبت ما لديه ، عبر موجة مختلفة تماماً .

ضمغمت (نشوى) :

- بالضبط .

ثم أضافت - وأصابها تتقاذف في سرعة ، على
أررار الكمبيوتر الخاص بها :

- ولكن أماننا دقيقة واحدة فقط ، قبل أن يبدأ ألبى و(لكرم)
تنفيذ الخطة .

سألته (سلوى) في قلق :

- هل نجحت في فتحام شبكة المعلومات العسكرية ، والسيطرة
على نظام التأمين ، في مركز الأبحاث العسكرية ؟؟

أجابته (نشوى) في توتر :

- لم يكن هذا سهلاً .

وصمتت لحظة ، ثم استطرت في حزم ، لم يفارقه توترها :

- ولكنني فعلتها .

هتفت (سلوى) :

- عظيم .. عظيم .

ثم ربّنت على كتف ابنتها ، قائلة :

- لم أشك لحظة واحدة ، في قدرتك على فعل هذا .

لم تعلق (نشوى) على عبارتها ، وهي تراقب ذلك
العداد التنازلي ، في ركن شاشة جهازها ، والذي يشير إلى
الاقتراب لحظة الصفر ، وإلى الثواني المتبقية ، والتي بدأ
وكأنها تعدو في سرعة مدهشة ، يخفق معها قلبها ..

ويخفق ..

ويخفق ..

ثم أعلنت الشاشة انتهاء العد ..

ويلوغ لحظة الصفر ..

ويكل توترها وانفعالها ، ضغطت (نشوى) زر جهاز
الكمبيوتر ، وهي تتمتع في خلوت :

- الآن .

قولها هذا شاركها فيه (نور) ، عندما أعلنت ساعته بدء
الخطة ، وهو يغادر موقعه ، ويندفع مع (لكرم) نحو مركز
الأبحاث العسكرية مباشرة ..

كان كلاهما وثقاً من أن (نشوى) قد قامت بعملها كما
ينبغي ، وأن كل نظم تأمين المركز قد توقفت ..

ولمدة دقيقة واحدة ..

دقيقة راحت ثوابها تمضي في سرعة مدهشة ، وهما
يعدون نحو المركز ، ويقتربان منه ..

ويقتربان ..

ويقتربان ..

وفي حماس ، هتفا (أكرم) :

- لقد نجحت (نشوى) حتمًا ، ولولا هذا لأمطرتنا الأسلحة
الدفاعية للمركز ، بوابل من أشعة الليزر القاتلة ، قبل أن
نبلغ هذه المسافة .

أجابته (نور) في صرامة ، وذنه يراجع تفاصيل خريطة
إتشاءات مركز الأبحاث ، التي استخرجتها (نشوى) من
الملفات السرية لشبكة المعلومات العسكرية :

- لم ندخل المكان بعد .

لوح (أكرم) بمسدسه ، وهو يقول في حزم :

- ومن سيجرؤ على معنا ؟!

لم يجب (نور) هذه المرة ، ولكنه ألقى نظرة على ساعته ،
التي تشير أرقامها إلى مضي الثواني بسرعة مخيفة ، وهو

يدور حول مركز الأبحاث العسكرية ، ويتوقف عند باب خلفي ،
ثم ينتزع من جيبه جهازًا صغيرًا ، أنصقه إلى جوار رتاجه
الإليكتروني ، وضغط أزراره في سرعة ، و (أكرم) يتمتم :

- أراهن أن هذا الجهاز من ابتكار (نشوى) أيضًا .

أجابته (نور) ، وهو يراقب الأرقام ، التي تتراص على
شاشة الجهاز الصغير في سرعة :

- هذا صحيح .

مع آخر حروف كلماته ، توقف صف من الأرقام على
الشاشة ، وانطلق من الجهاز أزيز صغير ، ثم افتتح الباب
الخلفي ، وكأما تلقى شفرته الصحيحة ، التي يتم تغييرها
يوميًا ، على نحو إلكتروني عشوائي ..

وبسرعة ، ودون أن يتبادلا حرفًا واحدًا ، عبر (نور)
و (أكرم) الباب الخلفي ، و (نور) ينتزع ذلك الجهاز الصغير ،
ويدسه في جيبه ..

وعندما أغلق الباب خلفهما ، كانت ساعة (نور) تشير
إلى أن أمهما عشرين ثانية فحسب ، لكي يقطعوا ساحة
المركز ، ويعبران الباب الداخلي ، المزود برتاج إلكتروني
مماثل ، حتى يمكنهما القول بأنهما داخل المكان بالفعل ..

ويأقضى سرعهما ، اتطفا يحوان ..

كان هناك عشرات من رجال الحراسات الخاصة ومكافحة الإرهاب فى المكان ، ولكنهم كانوا بيدون جميعاً لشبه بصور مشوشة ، على درجات مختلفة ، مما جعل (أكرم) يغمغم :

- رباه ! لكل هؤلاء مجرد صورة وهمية !؟

أجابته (نور) :

- هذا يمنحك فكرة واضحة ، عن المدى الذى بلغته قوة ذلك الشيء ! إننا نرى كل هذه الصور المشوشة ، على الرغم من العوجة المضادة ، التى تحاول حماية عقلينا .

رئد (أكرم) :

- يا إلهى ! يا إلهى !

بلغا ذلك الباب الداخلى بالفعل ، وألصق (نور) جهازه الصغير ، إلى جوار رتاجه الإلكتروني ، وضغط زر الجهاز ..

ومرة أخرى راحت الأرقام تتراقص على شاشة ذلك الجهاز الصغير ، فى سرعة مذهشة ..

والثوانى تمضى بنفس السرعة أيضاً ..

ووفقاً لساعة (نور) ، تبقّت أمامهم عشر ثوان ..

تسع ..

ثمان ..

سبع ..

ست ..

وبكل توتره ، هتف (أكرم) :

- ألا يمكن أن يعمل هذا الجهاز بصورة أسرع قليلاً !؟

ولم يجب (نور) ..

كانت عيناه تتابعان الشاشتين ، فى آن واحد ..

شاشة جهاز (نشوى) الصغير ..

وشاشة ساعته الرقمية ..

ما زالت الأرقام تتراقص على شاشة الجهاز .

والثوانى تمضى أيضاً ..

خمس ثوان ..

أربع ..

ثلاث ..

ثم ثبتت الأرقام على الشاشة ، وانفتح الرتاج الإلكتروني للباب الداخلى ..

وبكل قوته وسرعته ، دفع (نور) الباب ، وجذب جهازه الصغير من جوار رتاجه ، وهو يثب عبره ، هاتفاً :

- أسرع يا (أكرم) .. أسرع بالله عليك .

واندفع (أكرم) نحو الباب ..

ثانيتان تبقيتا ..

ثانية واحدة ..

ووثب (أكرم) ..

وانطلقت صاعقة قوية ، مع بدء تشغيل نظم التأمين الاحتياطية .. وبمنتهى العنف ، انفض جسد (أكرم) ،

فصرخ (نور) :

- لا .. ليس هو ..

ولكن جسد (أكرم) اندفع فى قوة ، وكأنما تلقى صاعقة فى صدره ، وسقط على ظهره ، فى ساحة المركز ، وقد توقفت أنفاسه ، واكتسى وجهه بزرقة رهيبية ..

وبكل رعب الدنيا ، صرخ (نور) :

- (أكرم) .. يا إلهى ! (أكرم) ..

لم يكن قد تخلى عن مساعى الموجة المضادة بعد ، إلا أن كل الصور الوهمية للحراس فى الساحة ، بدت وكأنها تستعيد تماسكها ، وتستدير كلها نحو (أكرم) ..

ولم يكن من الممكن أن يغادر (نور) مكانه ..

أو ينطلق نحو (أكرم) ..

فلو أنه عاد عبر الباب الإلكتروني ، فإن يمكنه الدخول مرة أخرى ، حتى لو استخدم جهاز (نشوى) الصغير ..

نظم التأمين الاحتياطية ، التى بدأت عملها بالفعل ، كانت ستكشف أمر محاولته غير المشروعة للدخول حتماً ..

وعندئذ تفشل الخطة كلها ..

خطة إنقاذ (مصر) ، من ذلك الشر الرهيب ..

بل إنقاذ العالم كله ..

وفى صرامة عجيبة ، اتجهت كل الصور الوهمية نحو جسد (أكرم) ، وهى تستعيد وضوحها ، و ...

وفجأة ، انبعث ذلك الصوت الرهيب من خلف (نور) ..

صوت يقول بكل السخرية والوحشية :

- إن فقد أتيت إلى بنفسك .

استدار (نور) بكل توتره ، نحو مصدر الصوت ..

ثم انتفضت كل خلية في جسده ..

فعلى قيد متر واحد منه ، كان يقف ذلك العملاق الوهمي الهائل ، بوجهه الخالي من أية ملامح ..

وفي هدوء وحشى ، اتحنى ذلك العملاق الرهيب نحو (نور) ، وهو يقول بصوته البشع :

- مرحباً بك فى جحيمي الخاص .

وعندئذ أدرك (نور) أنها النهاية ..

بلا ريب .

٧- فى قبضة الشر ..

« لا يمكننا أن نقف صامتين ياسيادة المدير .. »

نطق أحد علماء مركز الرصد الفلكى الجديد العبارة ، فى عصبية بالغة ، وهو يلوح بتلك الصورة ، التى تم التقاطها لذلك الجسم ، الذى يشق طريقه عبر فضاء المجموعة الشمسية نحو كوكب الأرض ، فاتعقد حاجبا مدير المركز ، وهو يقول :

- وما الذى تتوقع منا فعلة :

- نبلغ المسئولين على الفور .

تراجع مدير المركز فى مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

- أى مسئولين بالضبط ؟!

أجابه للرجل :

- أعلى مستوى منهم .. ما رأيناه ورصدناه ليس شيئاً عادياً يارجل .. إنه أمر رهيب .. شيء لم يره عالم فلكى من قبل قط .

ترجع مدير المركز في مقعده أكثر ، وأخذ يداعب ذقنه
ببسيابته وبهيامه ، وهو يتطلع إلى الرجل في صمت ..

إنه على حق تمامًا ..

هذا الشيء ليس طبيعيًا ..

ليس كذلك أبدًا ..

ومن المؤكد أن أية مراجع فلكية ، لن تضم معلومة
واحدة عنه ..

هذا لأنه ليس جسيمًا فضائياً ..

أو كويكبًا ..

أو حتى ذرات معدنية فضائية متجمعة ..

إنه شيء عجيب ..

فريد ..

ومنفرد ..

ولكنه ، وعلى الرغم من كل هذا يبدو له مألوفًا ..

لقد رآه في مكان ما ..

أو في فترة ما ..

رآه ويذكره جيدًا ..

جيدًا جدًا ..

« ماذا ستفعل يا سيادة المدير ؟! »

التزعته العيارة العصبية لعالم آخر ، من استغراقه في
أفكاره ، فاعتدل في مقعده ، وهو يجيب :

- ما تقتضيه التعليمات يا رجل .

سأله ثالث :

- وما الذي تقتضيه التعليمات ، في أمر كهذا ؟!

أشار المدير إلى جهاز الكمبيوتر المجاور له ، وهو يقول :

- أية أجسام فضائية جديدة ، يتم رصدها لأول مرة ،

لا بد أن يحتفظ بأمرها سرًا ، حتى لا نثير فزع العلماة ، قبل

تحديد هويتها بدقة ، ومن الضروري أن نبلغ القائد الأعلى

للمخابرات العلمية شخصيًا ، أو رئيس الجمهورية نفسه ،

وفقًا لأهمية الأمر وخطورته .

سأله العالم الأول في توتر :

- وهل أبلغت أحدهما ؟!

أوما المدير برأسه إيجابياً ، وقال :

- لقد عجزت عن الاتصال بالقلد الأعلى للمخابرات العلمية ، فلا أحد يستطيع تحديد موقعه حاليًا ، أما سيادة الرئيس ، فقد طلبت مقابلته ، ولكنني لم أتلق ردًا من مدير مكتبه بعد .

بدا العالم الثاني شديد التوتر ، وهو يقول :

- ليس أملنا في الواقع لكثير من الوقت يا سيادة المدير ، فخلال سبع وخمسين دقيقة لحسب ، سيصل ذلك الشيء إلى الأرض ، وعندئذ قد نفقد أثره تمامًا .

هزّ المدير برأسه نفيًا ، وقال في حزم :

- لن يمكنه دخول الغلاف الجوي للأرض ، دون أن ترصده شبكة الأقمار الصناعية ، ونبليغ به كل الأسلحة الجوية فورًا .

سأله العالم الثالث في قلق :

- هل تعتقد هذا يا سيدي ؟

أجابه المدير في حزم :

- لاشأن لقاعتي الشخصية بالأمر .. إنها إجراءات احتيائية ، منذ انتهاء الاحتلال ، واستعادة الأرض لعومها وحضارتها^(*) ..

(*) راجع قصة (أرض للعلم) .. المغامرة رقم (٨٢) .

تبادل الرجال نظرة صامتة ، توحى بأنه ليس لديهم ما يضيفونه ، فأشار المدير بيده ، قائلًا :

- فليعد كل منكم إلى صله الآن ، وتركوا لي تلك الإجراءات السخيفة .

همموا جميعهم بكلمات مفهومة ، وهم يغادرون المكان ، في حين التفت هو صورة ذلك الجسم المعنى ، وتطلع إليها بعض الوقت ، قبل أن يتعمم في توتر :

- أنا واثق من أنني قد رأيته يومًا .

دفع للصورة داخل جهاز خالص ، ثم ضغط أزرار الكمبيوتر ، وقال في توتر :

- مادام عظمى عاجز عن التذكر ، فلنترك الأمر لشبكة المعلومات .

التفت للجهاز الخاص بصورة ذلك الجسم ، ثم نقلها إلى شبكة المعلومات العالمية ، التي راحت تقارنه بكل ما لديها ، قبل أن يتوقف البحث ، ويعين التوصل إلى المعلومة المطلوبة ..

وعلى شاشة الكمبيوتر ، ظهرت صورة أخرى واضحة ، لذلك الجسم ، من زاوية مختلفة تمامًا ، وتراصت إلى جولها

بعض المعلومات الخاصة به ، والتي لم تزد عن عدة أسطر ، لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ، فتألفت عينا المدير ، وهو يقول :

- كنت والثقا من أننى قد رأيتَه من قبل .

ثم للتقط سماعه هاتفه الخاص ، وطلب رقما قصيرا ، ولم يكذ يسمع صوت محدثه ، حتى قال :

- إنه أنا مرة أخرى .. أكرر طلبى العاجل ، لمقابلة السيد رئيس الجمهورية ، وأريد أن أؤكد فى هذه المرة ، إن الأمر أخطر مما يمكن تصوّره ..

واعتقد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف بمنتهى الحزم :

- أخطر بكثير .

ومع قوله ، عاد يتطلع إلى تلك الصورة على الشاشة ..

صورة ذلك الجسم الفريد ..

والمنفرد ..

للغاية ..

لم يشعر اللواء (عماد) ، فى حياته كلها ، بالفقر والغضب ، مثلما شعر بهما فى تلك اللحظات ، وهو يدور فى زنازته الصغيرة ، أسفل طابق مخابرات رئاسة الجمهورية ..

لقد خطط للسيطرة على العالم ، والجلوس على عرش الكرة الأرضية ، فإذا بأمره ينتهى داخل زنازته حقيرة كهذه ..

- وبأوامر من ؟!

الشيء الذى صنعه بنفسه ..

أو الذى أمر بصناعته ..

بتكوينه ..

بإعادة قدرات صاحبه الأصلي عبره ..

تلك القدرات الهائلة للرهيبة ، التى تصوّر أنه سيسخرها لحسابه ..

ولتحقيق أغراضه ..

وأهدافه ..

وأحلامه ..

لقد اتخذ كل الاحتياطات ..

ولكنه انهزم ..

بعض المعلومات الخاصة به ، والتي لم تزد عن عدة أسطر ، لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ، فتألفت عينا المدير ، وهو يقول :

- كنت والثقا من أننى قد رأيتَه من قبل .

ثم للتقط سماعه هاتفه الخاص ، وطلب رقما قصيرا ، ولم يكذ يسمع صوت محدثه ، حتى قال :

- إنه أنا مرة أخرى .. أكرر طلبى العاجل ، لمقابلة السيد رئيس الجمهورية ، وأريد أن أؤكد فى هذه المرة ، إن الأمر أخطر مما يمكن تصوّره ..

والتعد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف بمنتهى الحزم :

- أخطر بكثير .

ومع قوله ، عاد يتطلع إلى تلك الصورة على الشاشة ..

صورة ذلك الجسم الفريد ..

والمنفرد ..

للغاية ..

لم يشعر اللواء (عماد) ، فى حياته كلها ، بالفقر والغضب ، مثلما شعر بهما فى تلك اللحظات ، وهو يدور فى زنتائه الصغيرة ، أسفل طابق مخابرات رئاسة الجمهورية ..

لقد خطط للسيطرة على العالم ، والجلوس على عرش الكرة الأرضية ، فإذا بأمره ينتهى داخل زنتائه حقيرة كهذه ..

- وبأوامر من ؟!

الشيء الذى صنعه بنفسه ..

أو الذى أمر بصناعته ..

بتكوينه ..

بإعادة قدرات صاحبه الأصلي عبره ..

تلك القدرات الهائلة للرهيبة ، التى تصوّر أنه سيسخرها لحسابه ..

ولتحقيق أغراضه ..

وأهدافه ..

وأحلامه ..

لقد اتخذ كل الاحتياطات ..

ولكنه انهزم ..

ذلك الشيء الرهيب ، كشف نقطة الضعف فى برنامجيه ،
ودار حولها ، وانطلق فى اتجاه آخر ، و
وخدعه ..

امتلاّت نفسه بغضب أكثر ..

ومرارة أكثر ..

وثورة أكثر ..

وبكل الفعل يعتمل فى أعماقه ، ضرب جدار الزلزلة ،
صالحًا :

ذلك الوغد .

لم يكذب ينطقها ، حتى سمع فى عقله ضحكة ساخرة
عالية ، فالتفت بحركة حادة عصبية ، يتطلع فى مقت إلى
ذلك الشيء ، الذى اتخذ مرة أخرى تلك الصورة الوهمية
لرئيس الجمهورية ، وهو يجلس على طرف ذلك الفراش
الصغير ، عند الجانب الأخر للزلزلة ، قائلاً :

- هل أتى بابك الخلفى ثماره ؟!

قال اللواء (عماد) فى غضب شديد :

- لقد خدعتنى .

هزّت الصورة الوهمية كتفها ، وقالت :

- وماذا فى هذا ؟! البرنامج الذى تركته ، كتاب خلفى
لك ، يضمن عدم قدرتي على هتك ، أو حتى توجيه الآخرين
إلى فعل هذا ، وقد تحقق لك ما أردت .

هتف فى ثورة :

- كان بيننا اتفاق .

قالت للصورة الوهمية فى سخرية :

- لست أنكر أى اتفاق بيننا .. كل ما أذكره هو محاولة
منك لفرض سيطرتك على الأمر ، متصورًا أن برنامجك
الخلفى سيحميك منى تمامًا .

هزّ اللواء (عماد) رأسه فى مرارة ، قائلاً :

- كان يمكننا أن نسيطر على العالم معًا .

مطّت صورة الرئيس الوهمية شفيتها ، وقالت :

- ولماذا معًا ؟! لماذا أتخذ شريكًا ، مادام بإمكانى الفوز
بالغنيمة كلها وحدى ؟!

ثم مالت نحوه ، مستطردة :

- هل كنت ستفعل العكس ، لو كنت مكانى ؟!

عضن شفتيه في قهر ، فأطلقت تلك الصورة الوهمية
ضحكة وحشية مستنزة ، مضيفة :

- وحذار من الكذب أو التحليل ، فبرنامج الخلفى لا ينعنى
من قراءة أفكارك ، ورصد انفعالاتك بمنتهى الدقة .

قال اللواء (عماد) ، في غضب مرير :

- كان ينبغي أن أمرهم بإنهاء مشروعك ، عندما ظهرت
بواند تمرّدك .

نهضت صورة الرئيس الوهمية ، قللة :

- ولكنك لم تفعل ، وهذا أكبر خطأ ارتكبته في حياتك
كلها .

ثم مالت نحوه ، مستطرده في سخرية :

- كان ينبغي أن تتخذ القرار المناسب ، في الوقت المناسب .

عضن اللواء (عماد) شفتيه مرة أخرى ، قائلًا :

- ليتنى فطعت .

أطلقت الصورة الوهمية ضحكة أخرى ، ولوحت بيدها ،

في حركة مسرحية أنيقة ، قبل أن تقول :

- لست أميل أبداً إلى تكرار الأقوال ، ولكن دعنى أنذكرك
بأنك لم تفعل .. ولو تكرّر الأمر الآن ، لم تكن لتفعل أيضاً ؛
لأن الطمع ، الذى ملأ جوارحك ، مع رغبتك العارمة فى
السيطرة ، ولهفتك عليها ، كنا سيمنعناك من اتخاذ قرار
بإنهاء المشروع .. وهذا من حسن طالعى .

صاح اللواء (عماد) :

- أتمنى أن تخسر حربك هذه .

تلألأت عينا الصورة الوهمية ، وهى تقول :

- اطمئن .. لن يحدث هذا أبداً .

وصممت لحظة ، ثم أضافت فى زهو :

- إننى أنتصر على طول الخط .

كرّر (عماد) فى مقت :

- أيها الوغد الحقيق .

أطلقت الصورة الوهمية ضحكة ساخرة أخرى ، قبل أن

تقول ، بصوت ساخر وحشى :

- ولكن دعنى أعترف لك : إنك كنت على حق تماماً .

عض شفتيه في قهر ، فأطلقت تلك الصورة الوهمية
ضحكة وحشية مستنزة ، مضيفة :

- وحذار من الكذب أو التحليل ، فرانسجك الخلفى لا ينعنى
من قراءة أفكارك ، ورصد انفعالاتك بمنتهى الدقة .

قال اللواء (عماد) ، في غضب مرير :

- كان ينبغي أن أمرهم بإنهاء مشروعك ، عندما ظهرت
بوانر تمرّدك .

نهضت صورة الرئيس الوهمية ، قللة :

- ولكنك لم تفعل ، وهذا أكبر خطأ ارتكبته في حياتك
كلها .

ثم مالت نحوه ، مستطرده في سخرية :

- كان ينبغي أن تتخذ القرار المناسب ، في الوقت المناسب .

عض اللواء (عماد) شفتيه مرة أخرى ، قائلًا :

- ليتنى فطعت .

أطلقت الصورة الوهمية ضحكة أخرى ، ولوحت بيدها ،

في حركة مسرحية أنيقة ، قبل أن تقول :

- لست أميل أبدًا إلى تكرار الأقوال ، ولكن دعنى أنذكرك
بأنك لم تفعل .. ولو تكرّر الأمر الآن ، لم تكن لتفعل أيضًا ؛
لأن الطمع ، الذى ملأ جوارحك ، مع رغبتك العارمة فى
السيطرة ، ولهفتك عليها ، كنا سيمنعك من اتخاذ قرار
بإنهاء المشروع .. وهذا من حسن طالعى .

صاح اللواء (عماد) :

- أتمنى أن تخسر حربك هذه .

تألقت عينا الصورة الوهمية ، وهى تقول :

- اطمئن .. لن يحدث هذا أبدًا .

وصممت لحظة ، ثم أضافت فى زهو :

- إننى أنتصر على طول الخط .

كرّر (عماد) فى مقت :

- أيها الوغد الحقيق .

أطلقت الصورة الوهمية ضحكة ساخرة أخرى ، قبل أن

تقول ، بصوت ساخر وحشى :

- ولكن دعنى أعترف لك : إنك كنت على حق تمامًا .

تطَّع إليها اللواء (عماد) ، فى تماؤل عصبى ، فتأبعت
بنفس السخرية الوحشية :

- السيطرة على البشر وإذلالهم ، أمر ممتع .. ممتع إلى
أقصى حد .

واتفض جسد اللواء (عماد) فى عنف ، مع تلك
الضحكة الرهيبة ، التى تردت فى أعماق أعماق عقله ..

لما تلك الصورة الوهمية ، فقد ثلاثت فى بظء ، حتى
اختلفت تمامًا . لتبدأ جولة جديدة فى مكان آخر ..

جولة من جولات صراعاها الرهيب ..

صراع السيطرة ..

لوحشى ..

على نحو لم يسبق له مثيل ، راح جسد (نشوى)
ينتفض ، داخل القاعة الخاصة بالفريق ، وقد شعلها تفاعل
جارف ، من قمة رأسها ، وحتى أخمص قدميها ..

ويكل ذلك الانفعال ، هتفت :

- ساعدهما يا إلهى ! ساعدهما على مواجهة ذلك الشر
الرهييب .

حاولت (سلوى) تهدئتها ، على الرغم من كل ما تشعر
به فى أعماقها من توتر ، فربكت على كتفها ، قائلة :

- نحن نعلم إنه ليس باستطاعتكما إجراء أى اتصال معاً ،
فور دخولهما إلى مركز الأبحاث العسكرية .

فركت (نشوى) كليها ، فى توتر بالغ ، وهى تقول :

- أعلم هذا يا أمى .. أعلم هذا ، ولكننى لا أستطيع منع
ذلك التوتر الشديد ، الذى يسرى فى كل ذرة من كيانى .

ثم التفتت إليها بعينين دامعتين ، مستطردة فى مرارة :

- إنهما يوجهانه مباشرة هناك يا أمى .. يوجهان الوحش ،
الذى مازلنا نجهل ما هيته بالضبط .

قال (رمزى) ، بصوت متماسك :

- (تور) و(أكرم) محترفان يا (نشوى) .

غمغم الدكتور (حجازى) مكملاً :

- وهما يعلمان تمامًا ما ينبغى فعله .

قالت (نشوى) فى مرارة :

- ليس لدى ذرة من الشك فى هذا ، ولكن عطفى عجز عن
السيطرة على مشاعرى ، على الرغم من كل محاولتى ..

رَبَّتْ (سلوى) على كتفها مرة أخرى ، وقالت :

- فندع الله (سبحته وتعالى) ، أن يوفقهما في مهمتهما .

هتفت (نشوى) ، من أعرق أعماق قلبها :

- يارب .

مع دعائها ، تبعث أزيز خافت ، من جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، فالتفتت إلى شاشته في سرعة ، وانعدت حجابها في شدة ، وهي تقول في عصبية :

- إنها إشارة فائقة القصر أخرى .

انتفض جسد (سلوى) ، وهي تسألها :

- هل يحاول لفتحنا مقرنا الخاص مرة أخرى ؟

أجابتها (نشوى) في سرعة :

- لا .. ليس هو .

هتف بها الدكتور (حجازى) :

- من إذن ؟!

هزت كتفها ، قائلة في توتر بالغ :

- لست أدري .. لست أدري .

راحت تلك الإشارة ، التي يستقبلها جهازها الخاص تتزايد ..

وتتزايد ..

وتتزايد ..

ثم فجأة ، دوت فرقة مكتومة في المكان ..

وفي دعر شديد ، هتفت (سلوى) :

- رياه لقد تجاوز شيء ما حاجز النيران المضاعف ...
شيء آخر .

لم يكن قولها قد اكتمل بعد ، عندما ظهرت سحابة عجيبة ، في منتصف القاعة ، فهتفت (سلوى) :

- إنه هو .

ولكن (رمزى) أجلب في سرعة :

لا .. ليس هو .. إنه .. إنه ..

لم يستطع إتمام عبارته ، مع ذلك الأفعال الجارف ، الذي سرى في كياحه كله ، والذي انتقل منه إلى (سلوى) ، و(نشوى) ، والدكتور (حجازى) أيضا ، وكلهم يراهبون تلك الشكل الهلامي ، الذي راح يتكون في بطنه ، وسط القاعة ..

ويتكوّن ..

ويتكوّن ..

ثم شهقت (سلوى) ، هاتفة :

- رباه ! هذا مستحيل !

نطقها ، وقلبها يختلج بين ضلوعها في قوة ، مع عنف المفاجأة ..

المفاجأة المذهلة ..

* * *

« لا تتركني يا (نور) .. »

تردّت العبارة في رأس (نور) ، وهو يستعيد وعيه في بطء شديد ،، وذهنه يستعيد ذلك المشهد المأساوي ، لزميله (أكرم) ، وهو يسقط وسط ساحة المركز كالمصعوق ، وتلك الصور الوهمية للحراس تحيط به ، وتصوّب إليه أسلحتها ..

« ألقنني منهم يا (نور) .. »

هزّ (نور) رأسه في قوة ، وهو يتمتم في أعماقه :

- لن أتركك يا (أكرم) .. لن أتركك بين أيديهم أبداً .. سأنتقذك يا صديقي .. سأنتقذك منهم ، حتى ولو كان هذا آخر ما أقوم به ، في حياتي كلها ..

« .. لا .. لا تفعل .. اهرب يا (نور) .. اتركني واهرب ، قبل أن يظفروا بك أيضاً .. »

تردّت العبارة في أعرق أصعاق عقله ، حاملة صوت (أكرم) في وضوح ، كما لو كانت تنطلق من بين شفطي هذا الأخير بالفعل ، فهزّ (نور) رأسه في قوة ، قائلًا :

- مستحيل يا (أكرم) .. مستحيل أن أتركك لهم !

ولكن صوت (أكرم) أخذ يتباعد ..

ويتباعد ..

ويتباعد ..

ومن بعيد ، كما لو أنه يأتي من أصعاق سحيفة ، قال (أكرم) :

اتركني يا (نور) .. أنت الأمل الأخير يا (نور) .. أمل الأرض الأخير ، بعد الله (سبحانه وتعالى) ..

لم تكد عبارة (أكرم) تنتهي ، حتى انطلقت ضحكة وحشية رهيبية ، في أصعاق عقل (نور) ، فتنفض لها جسده كله ، قبل أن ينهت في أعماقه ذلك الصوت المخيف ، قائلًا :

- لا تصنق هذا أيها المقدم .

ويتكوّن ..

ويتكوّن ..

ثم شهقت (سلوى) ، هاتفة :

- رباه ! هذا مستحيل !

نطقها ، وقلبها يختلج بين ضلوعها في قوة ، مع عنف المفاجأة ..

المفاجأة المذهلة ..

* * *

« لا تتركني يا (نور) .. »

تردّدت العبارة في رأس (نور) ، وهو يستعيد وعيه في بطء شديد ،، وذهنه يستعيد ذلك المشهد المأساوي ، لزميله (أكرم) ، وهو يسقط وسط ساحة المركز كالمصعوق ، وتلك الصور الوهمية للحراس تحيط به ، وتصوّب إليه أسلحتها ..

« ألقنني منهم يا (نور) .. »

هزّ (نور) رأسه في قوة ، وهو يتمتم في أعماقه :

- لن أتركك يا (أكرم) .. لن أتركك بين أيديهم أبداً .. سأنتقذك يا صديقي .. سأنتقذك منهم ، حتى ولو كان هذا آخر ما أقوم به ، في حياتي كلها ..

« .. لا .. لا تفعل .. اهرب يا (نور) .. اتركني واهرب ، قبل أن يظفروا بك أيضاً .. »

تردّدت العبارة في أعرق أصعاق عقله ، حاملة صوت (أكرم) في وضوح ، كما لو كانت تنطلق من بين شفطي هذا الأخير بالفعل ، فهزّ (نور) رأسه في قوة ، قائلًا :

- مستحيل يا (أكرم) .. مستحيل أن أتركك لهم !

ولكن صوت (أكرم) أخذ يتباعد ..

ويتباعد ..

ويتباعد ..

ومن بعيد ، كما لو أنه يأتي من أصعاق سحيفة ، قال (أكرم) :

اتركني يا (نور) .. أنت الأمل الأخير يا (نور) .. أمل الأرض الأخير ، بعد الله (سبحانه وتعالى) ..

لم تكد عبارة (أكرم) تنتهي ، حتى انطلقت ضحكة وحشية رهيبية ، في أصعاق عقل (نور) ، فتنفض لها جسده كله ، قبل أن ينهت في أعماقه ذلك الصوت المخيف ، قائلًا :

- لا تصنق هذا أيها المقدم .

حاول (نور) أن يفتح عينيه ، أو يحرك ترابعيه ، إلا أنه أدرك في البداية ، أن مصميه مقيدان بإحكام إلى جدار معلى ، حتى قبل أن ينجح في فتح عينيه في بطنه ..
بطء شديد ..

ولكن عقله لم يكن صافيًا كما ينبغي ، حتى وهو يستقبل تلك العبارة في عقله ، والتي تضيف في سخرية مخيفة :
- لو أنك أمل الأرض الأخير ، فهذا يعنى أن الأرض قد فقدت آخر أمل لها ..

أعقت العبارة ضحكة ساخرة وحشية أخرى ، ففتح (نور) عينيه عن آخرهما ..
ولكن الظلام كان يحيط به من كل جانب ..

ظلام دامس عجيب ، لم يرمثه أبدًا ، في حياته كلها ..
« لا تجعل هذا الظلام يخيفك أيها المقدم .. »

اتبعت الصوت الوحشى داخل عقله ، فتمتم (نور) ، وهو يحاول التخلص من القيود ، التي تثبته إلى الجدار :
- أعقد أنه ظلام وهمي أيضًا .. أنت تسيطر على عقلى ، وتمنع عيني من الرؤية .. أليس كذلك .

أتاه ذلك الصوت الوحشى مرة أخرى ، فى أعماق عقله ، وهو يقول فى شماعة ساخرة :

- عبقرى كما تعودت منك أيها المقدم .

سأله (نور) ، فى صرامة شديدة ، على الرغم من موقفه :

- ما الذى تحاول منى من رؤيته بالضبط ؟

أجابته ذلك الصوت الوحشى :

- لا شيء أيها المقدم .. إننى أريدك أن ترى كل شيء ، ولكن فى اللحظة التى اختارها أنا .

ومع نهاية قوله ، زالت الفشاوة المظلمة عن عيسى (نور) بغتة ، واتضح له المشهد كله ..

وانتفض جسده فى قوة ..

فقد كان داخل قاعة التجارب والأبحاث الرئيسية ، فى مركز الأبحاث العسكرية ..

وكان جسد (أكرم) معلقًا من قدميه ، فى سقف للقاعة ، وهو يتكلى فاقد الوعي ..

وتحتة مباشرة ، وداخل وعاء زجاجى كبير ، كان يستقر
 ذلك الشيء ..

ثم يكن أشبهه ببيضة معنوية كبيرة ، كما وصفه وزير
 للدفاع ، والقائد الأعلى للمخابرات العلمية ..

بل كان شيئاً مختلفاً ..

شيء بشع ، رهيب ، مخيف ..

إلى أقصى حد .

انتهى الجزء الثالث بحمد الله

ويليه الجزء الرابع والأخير

(آخر المعالقة)